بمناسبة تكريم الشعراء

خطاب السيد الرئيس

ابنائى الاعزاء ، ايها الشعب التونسي

جمعتكم اليوم بمناسبة توزيع جوائز العكاظية التى نظمت فى المنستير فى عيد ميلادى السبعين ، وانتم تتذكرون بدون شك القصائد التى القيت فى تلك المناسبة وقد قامت لجنة التحكيم بواجبها ونشرت الصحف اسماء الفائزين ورتب الجوائز ، وها انا اليوم اتولى توزيعها ٠

* * *

ان هذه العكاظيات والمسابقات الشعرية وهذه الحفاوة بالشعر والشعراء من العادات التى ما كانت لتبعث من العدم لو لم اكن شغوفا بالشعر والادب سواء ما كان منهما باللغة العربية او بالفرنسية ، وقد قلت فى نفسى احيانا لو لم انغمس فى السياسة ومقاومة الاستعمار لتخليص بلادى منه لكنت من الادباء المرموقين لكن لم يكن لى مفر من العزوف عن الشعر والادب بالرغم من شغفى بهما والدليل على ذلك انى لم انس عديد الابيات والقصائد التى حفظتها عندما كنت فى السنة الأولى من المدرسة الصادقية عام 1913 فرسخت فى ذاكرتى الى اليوم وقد مرت على ذلك ستون عاما فكنت ادهش الناس اذا تلوتها أمامهم بعد هذا الفارق الزمنى الكبير وما زلت الى اليوم اذكر اسماء اساتذتى وشيوخى واحدا واحدا وقد كان اولهم الشيخ عبد العزيز جعيط واول قصيدة حفظناها اياها لامية السموءل بن عادية التى مطلعها :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

واردنا احياء المعلقات التى يرجع عهدها الى ما قبل الاسلام بعد احرازنا على الاستقلال تشجيعا للادب والادباء وتسجيلا للملحمة التى خضناها مدة نصف قرن وما تخللها من بطولات ومواقف رائعة فلا عجب ان توحى بالشعر

الجزل القوى فاذا الاشعار التى كنا نسمعها الان لا تقل روعة عن قصائد الشعراء الجاهليين واصحاب المعلقات ومن جاء بعدهم من الشعراء الاعلام الى الان ، وكثيرا ما اتلو كذلك عدة قصائد بالفرنسية فيتعجب الفرنسيون كيف ما أزال أرويها عن ظهر قلب . اما اصل تسمية العكاظيات فنسبة الى سوق عكاظ التى كان يجتمع فيها عرب الجاهلية فى مواسم معينة مثلما نجتمع نحن فى قصر صقانس أو قرطاج وكان الشعراء يقبلون على تلك السوق من كافة أطراف الجزيرة العربية وينشدون اشعارهم ويحكم الناس على جودة الشعر من خلال ما يسمعون فكانت المعلقات السبع نتيجة تلك المباريات العامة ، وما ازال اذكر المعلقة الاولى وهى لامرىء القيس ومطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومعلقة عمرو بن كلثوم التى مطلعها :

الا هبى بصحنك فاصبحينا   ولا تبقى خمور الاندرينا
مشعشعة كان الحص فيها   اذا ما الماء خالطها سخينا

وكذلك معلقة عنترة بن شداد ذلك العبد ابن الامة الذى كان ابوه حرا ، وقد كان ابناء الاماء ينشأون عبيدا ويكلفون برعى الاغنام والابل والمعز فحدث ان هجمت ذات يوم قبيلة بنو فزارة على بنى عبس ـ قبيلة عنترة ـ وكان شداد على حصانه فراى ولده عنترة فقال له كر يا عنترة فقال له عنترة العبد لا يكر ولا يصلح الا لرعى الابل والاغنام فقال له أبوه فى ذلك الموقف العصيب : كر وانت حر فركب عنترة حصانه وهجم على بنى فزارة فانتصرت بنو عبس على عدوها بفضل اقدام عنترة ، ومعلقة عنترة تبدأ بقوله :

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم

وكان عنترة يحب ابنة عمه عبلة فلم يشا اهله ان يزوجوه اياها لذلك قال عنترة :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى
وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

وجاءت الخصومة بين جرير والفرزدق فى عهد بنى أمية وقال جرير مستهزئا بخصمه :

زعم الفرزدق ان سيقتل مـــربعا
أبشر بطـول سـلامة يـا مربـع

ثم جاء بشار بن برد وكان شاعرا عظيما ، ثم الطغرائی فی اواخـر عهـد العباسيين وكان حامل اختام الخلافة وهى الطغراء وله لأمية رائعة كنت احفظها كاملة ومما يقوله فيها :

اصالة الراى صانتنى عن الخطـــــل
وحلة الفضل زانتنى لـدى العطـل
مجدى اخيرا ومجدى اولا ســــــــرع
والشمس راد الضحى كالشمس فی الطفل

* * *

ونصل الى العصر الحديث وقبل هذا العصر وخلاله انهار الشعر واخنى عليه الذى اخنى على لبد وصار الشعراء يكتفون بترديد ابيات سقيمة لا رواء فيها ولا قوة معنى ، وهذا لم يمنع من ظهور شعراء افذاذ فى الاعصر الحديثة يعدون على الاصابع ولا يقلون قوة عن الشعراء الاقدمين كابی القاسم الشابی الـذى كنت اعرفه شخصيا وقد كنت عندما القى محاضرته (الخيال الشعرى عند العرب) فى الخلدونية محاميا شابا فذهبت لحضور هذه المحاضرة ورأيت الشابی الـذى لم يعرف التونسيون قيمته وحقيقته الا بواسطة مجلة « ابولـو » المصرية ولم يكن يقدره حق قدره فى تونس الا القليل من المثقفين،حتى اذا شاع ذكره فى المشرق اخذ التونسيون يتعرفون اليه من خلال ما يقرأونه بمجلة أبولو لانه لم يجد فى تونس مجالا لنشر بنات افكاره ولان واحدا لم يدرك قيمته فى ذلك الوقت بالرغم من انه يحيا بينهم ، وانى اذكر ان محاضرة أبى القاسم الشابی كانت طويلة جدا مما جعل بعض الحاضرين يتململون فى اماكنهم اول الامر ثم يغادرون القاعة واحدا فاخر حتى لم يبق بها فى نهاية المحاضرة الا عشرة او اثنا عشر شخصا من بينهم انا. ان المرحوم أبا القاسم الشابی الشاعر العظيم تنبأ فى تلك الفترة بوجود حركة وطنية كبرى، وكانت الحركة عندئذ بين ايدى الغرانطة وتوفى الشابی سنة 1931 متأثرا بمرض السل بعد ان سعى والـده ـ وكـان قاضيا فى زغوان ـ لمعالجته وارسل به الى عين دراهم وليس بوسع اى كان ان يتنبأ بما كانت تتفتق عنه عبقرية الشابی لو قدرت له الحياة الى يوم الناس هذا وطال به العمر الى مشاهدة تونس حرة مستقلة ، ومن سوء الحظ ان كـان فـى تونس بالاضافة الى الشابی اشخاص امثـال من عثرت على اسمائهم فى وثيقـة

تونسية اسمها « التقويم التونسي » ، فبين يدى العدد 8 منه وفيه فصل عن رحلة قام بها المقيم العام لوسيان سان من اواخر جانفى 1926 الى اواخر فيفرى ، زار خلالها صفاقس وجبنيانة ثم قفصة وقابس ، وتحتوى الوثيقة على بعض الاسماء التى تذكر بذلك العهد ، فقد كان القائد فى صفاقس سالم الصنادلى والمراقب المدنى مرتون ، وكان القائد فى جبنيانة حسن حسنى عبد الوهاب ، نعم ان ذلك العلامة المعروف كان « قائدا » فى المثاليث ، فكان جريا على العادة فى ذلك الوقت « قائدا » من جملة « القياد » لكنه اصبح بعد الاستقلال علامة ، اما قائد الاعراض فى قابس فى ذلك الوقت فهو عبد العزيز الجلولى ، وقد قابلته عندما كنت محاميا شابا ولا حظت انه على جانب من الشهامة والتعفف فقلت فى نفسى : ان هذا القائد ليس كزملائه فلا يميل الى الرشوة والنهب ، ثم انه اصبح قائدا فى صفاقس قبل ان يقدم استقالته ، وقد تضمنت نشرية « التقويم التونسى » نموذجا من الشعر الملحون الذى يخجل منه كل شاعر اصيل وهى قصيدة نظمها احتفاء بالمقيم العام السيد محمود الشرفى باش مفتى صفاقس ، ذلك ان المقيم العام لوسيان سان استقبل فى صفاقس اعضاء المجلس الكبير فرئيس المجلس البلدى وكاهيته ثم اعضاء الهيئة التمثيلية اى القياد ثم شيوخ المجلس الشرعى ، وعندئذ القى الشيخ محمود الشرفى الابيات التاليـــة :

جاء البشير بوفد خير مقيم	لصفاقس العلياء ذات نعيم
وترنمت ورق الهنـــا برياضها	بشرا بنشر معاهد التعليـــم
وبنيل ارباب المعارف حقهـــم	وبصونها من بغى كل ظلوم
فبك ارتقى وجه الحواضر عندنـــا	فيها اقمت قواعد التنظيـــم
قد اخلصت لك فى الدماء وارخت	لرقى صفاقس دام خير مقيم

هذا القصيد يعكس عهد الانحطاط الذى مر به الشعر ، وقد اراد الشاعر ان يشير فى عجز آخر بيت من القصيد الى تاريخ القائه ، وذلك بواسطة الحروف الابجدية

وجاء فى الوثيقة ايضا ان المقيم اقتبل كلا من رئيس الكنيسة الكاتوليكية ورئيس الكنيسة البروتستانية ثم رئيس الاحبار وبمعيته شيخ الاسرائيليين ثم الكولونيل قائد العساكر ثم قاضى الصلح فرئيس المجلس العدلى فكوميسار الحكومة ثم مدير شرطة صفاقس قفصة ورئيس نقابة الابتكار وبعد الزوال بقليل اقتبل جنابه اعضاء الصحافة المحلية ونواب الجرائد التونسية بغاية السرور والبهجة الى آخره ٠

وقد سقت لكم هذا المثـال حتى تتبينوا الفارق الكبير بين الشعر فـي عهد الحماية والذل والمهانة والشعر في عهد الاستقلال والحرية والازدهار ، وفي ذلك العهد بالذات برز أبو القاسم الشابي صاحب العبقرية الشعرية ، واردت ايضا بهذه المناسبة ان الفت انتباهكم وانتباه الجمهور التونسي الى ناحية اخرى من نواحي شخصية بورقيبة ، فبالاضافة الى الناحية السياسية هناك ناحية ادبية تلفت النظر ، ولعلكم تتساءلون في اعجاب عن عبقرية هذا الرجل الذي نسف الاستعمار الفرنسي وزعزع اركان امبراطورية فرنسا واطاح بالعرش الحسيني وحرر تونس وهو في نفس الوقت مولع بالشعر ، وقررت ان تتجدد العكاظية كلّ عشر سنوات وسأشرف ان شاء الله على عكاظية 1983 عند الاحتفال بعيد ميلادي الثمانين فالتسعين فالمائة واذا كتب لي ان اموت فتنتظم العكاظيـة فـي شكل مرثية للحبيب بورقيبة ، غير بعيد عن المقبرة التي سأدفن فيها بالمنستير

واريد ان ابدي ملاحظة اخيرة فقد سبق ان بينت لكم مدى شغفي بالشعر وحفظي لكل بحور الخليل وتعلقي بها نظرا للقوة الايحائية التي تتضمنها اذ ان التفعيلات الخليلية تذكر بسير الابـل او بركض الخيل كمـا هو الشأن مثـلا بالنسبة لبحر الطويل (طويل له دون البحور فضائل ، فعولن مفاعيلن فعولن مفـاعل) •

وقد لاحظت في عكاظية المنستير ان الشعراء تجاهلوا بحر المتقارب الـذي يذكر بركض الخيل وارجو ألا يتجدد ذلك في المستقبل وان ينسج الشعـراء قصائدهم على منواله بالاضافة الى البحور الاخرى مثل البسيط والطويل الخ،،،

وطالعت مؤخرا على صفحات جريدة الصباح قصيدا جـاء في بحر المتقارب لشاعرة اسمها روحية القليني لكن طريقة نشره لم تكن على ما قصدته الشاعرة من قصر ألف الروي ، حتى لا يؤدي النطق بالهمزة التي هي حرف الروي الى اختلاف حركتها حسب ما يقتضيه الاعراب في كل بيت .

وجاء في قصيدة الشاعرة روحية القليني بعنوان « مجيب الدعاء » ما يلي :

دعـائي دمـوع التقى والـولاء ... فهل تستجيب لصـدق الـدعـا
ويخطـىء عبدك يـــا سيدي ... فتغفر ربـي لمـن قـد تشـا
ونرفـع يـا رب تلك الاكـــف ... فتملؤهـا مـن سخـي العطا
وتملا تلك القلـــوب رضــاء ... فتسعدها بجميـل الـرضـا
فعبـدك للعيـش يسعـى حثيثـا ... يكـد ويشقـى صبـاح مسـا

فتعطيه يا رب تعطيه فضلا ... فعندك يا رب حسن الجزاء
اذا الناس عنا مضوا فى جفاء ... فانك وحدك كل العزاء
وان اظلم الليل ساد دجاه ... فانت إله السنى والضيا
تضيء النفوس وتجلو القلوب ... وتغمر قلب الحياة صفا
انا ما قصدتك الا اجبت ... دعائي وحققت حلو الرجا
واذ ما بكيت مسحت دموعى ... بكف الحنان وتمحو الشقا
وتأنس زوحى لصوت المؤذن ... يدعو يكبر عبر الفضاء
فتخشع كل القلوب ولاء ... اذا ما تردد سحر الندا
وترضى الهى عن الاتقياء ... فقير همو والغنى سوا
واجمل ما فى حياة التقى ... رضاء الاله عن الاتقيا
كتابك يا رب عهد وثيق ... تسير على هديه الانبيا
فتنشره فى الحياة ضياء ... كتابك للمسلمين لوا
إلهى ءامنت بالدين سمحا ... وسرت على هديه فى ولا

اردت ان الفت نظركم الى جمال وزن المتقارب وارجو ان يجمعنا لقاء ءاخر فى عام 1983 وقبله ان شاء الله ، وأرجو ان يكتب الدوام لما ننعم به من استقرار ونظام وعزة وكرامة ، نالها الشعب بعد جهاد تواصل نصف قرن وارجو ايضا ان يكون الشباب دوما فى مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه وان تتسلم الاجيال جيلا بعد ءاخر مشعل الحرية والتقدم الى ابد الابدين

شباب السبعين

شعر : أحمد اللغماني

عمر تناست حظّه القمم   لاَ لَهْوَ، لاَ أَهْوَاء، لاَ نِعَمُ
مَا ضاء في آفاقه قبس   إلا لتطوى نورَهُ الظُّلَم
أسرى مع الايام لا وَجِلا   ممّا تدسّ وتضمر النقم
وهن الزمان على مسيرته   فوهتْ خطاه وناله الهرم
وشباب هذا العمر مزدهر   لم تستطع إذبالَه الإزم
سرّ امتداد صباه خالجة   أبدا بشرخ العمر تعتصم
سنواته السبعون مابرحت   بنظارة العشرين تتسم
سبعون في النضال سرت   كالطيف اذ يسرى به الحلم
مرّت على يقظان ساهرة   أجفانه ورفاقه نوم
مرّت خفافا رغم ما حملت   من فادح تهوى له القمم
مرّت بواسم والنوائب لم   تنفك تستشرى وتنتقم
سبعون عاما والجراح على   آلامها تُطوى وتكتتم
تستروح اللهب العتيّ كما   تستروح الاشذاء والنسم
يا من رشفت المر منتشيا   بعصارة عنقودها الالم
تلك العصارة لا يُجرّعها   الا الذين على الضنا فُطموا
مازلت تفرغ كأسها ظمئا   فمتى بربلك يهدأ الضرم
يا صاحب العمر الطويل وفي   ايامها الاحداث تزدحم
سنواتك السبعون لاوطر   يقضى ولا شهوات تغتنم
غالبت بأس النفس فانهزمت   ولقلما تَعنو وتنهزم
وأذبت لب الروح فارتشفت   أرواح من قهروا ومن حرموا

لو كل نابضة هنا سئلت ... عما يجيش بها ويحتدم
لأتى الجواب بأن نبضتها ... من قلبك الخفاق تستلم
صلة شددت بها اواصرنا ... فترابطت وتمكنت رحم
وغدا شتات القوم ملتحما ... عجبا فكيف الذرّ يلتحم ؟
أعزيز تونس أنت تعلم أن ... لاعهد للأيام لاذمم
قابلتها بشموخ محتقر ... فأذلها من طبعك الشمم
من اجل تونس خضت معركة ... كم ضمختْها أدمع ودم
لاعدة لك غير بارقة ... من حكمة ما بعدها حكم
فنصرتها وركزت رايتها ... فتشامخت وتمايس العلم
واستبشرت بكيانها دول ... وتفاءلت بوجودها أمم
أعزيز تونس ان تونس لم ... تفتأ لها الآمال تبتسم
لكنها تجتر غصتها ... لشقيقة بالهول تصطدم
لقداسة في القدس دنسها ... دنس الدخيل ورجسه الوخم
لملاعب الاطفال دمرها ... من قتلوا الاطفال واجترموا
لمساجد وكنائس هتكت ... أكذا تهان وتهتك الحرم
أعزيز تونس إن عزتنا ... تشكو جراحا ليس تلتئم
جرح بجنب أخي يعذبني ... وينال من صبري ويلتهم
أقسى مئاسي القدس ان على ... تخليصها أنصارها اختصموا
وتفرقوا لصلاح قاهرهم ... وتقاسموا الاوزار وانقسموا
يا عار يعرب في سلالتها ... لم يبق من يشفي وينتقم
أسيافها صدئت وأدرعها ... أخنى على اضلاعها القدم
وكرام خيل قريش مهملة ... ليست لها سرج ولالجم
أعزيز تونس ان صارخة ... في القدس تسمع من به صمم
صرخت لطعن في مروءتها ... ولِوَصْمَة بجبينها تَصِم
بشرتها ان الخلاص على ... قاب ففي الخضراء معتصم

وبنيته شعبا وصنت كرامة...

شعر : محمد مزهود القيرواني

منكَ استمـدّت نفحتي إشراقَها ‏ ‏ ولقد حبتك رِقاقَها ودِقاقها
وإليك أخلصتِ الولاءَ فلم تكن ‏ ‏ لتبثّ غَير حبيبها أشواقها
هامت بك الفصحى التي لمّا تزل ‏ ‏ تضفي عليك جِناسها وطِباقها
فيك استجدّ بيانُها متألقا ‏ ‏ دررا يزين من النهى أطواقَها
وقد اصطفتك لها المعالي عاشقا ‏ ‏ إن المعالي تصطفي عشاقها
وتعلّقت بك مهجة الخضرا التي ‏ ‏ ما أبصرت لو لم تكن أحداقها
أطلقتَها من كل قَيد أدهم ‏ ‏ فمضت يبارك ربّها إطلاقها
صعدت إلى ارقى التلال ولم تزل ‏ ‏ للذروة القعسْا تعد سباقها
تبنى على هامِ السّماك صروحها ‏ ‏ وتعد حيثُ الفرْقدان رواقها
فلقد بعثْتَ بها القُوى وأفقتْها ‏ ‏ لله من بَعَثَ القوى وأفاقها
وهي التي وثقت بمثلك قائدا ‏ ‏ واليك وحدك جدّدتْ ميثاقها
أشرقتَ طالع سعدِها وحميْتَهَا ‏ ‏ وأنرْتَ منذ حكمتَها آفاقها
لم يثْنها عن سيرها من عقّها ‏ ‏ كلاّ ولا في زحفها من عَاقَها
فسرت ركائبها تجدّ مريدة ‏ ‏ بالسّابقين الاولين لحاقها
وأفاض سعيك في مغانيها غِنى ‏ ‏ نفضت به عن أرضها إملاقها
فازّيَنتْ واستخرجت خيراتها ‏ ‏ وعلى المواطن أغدقت إغداقها
عجمت صلابتك الخطوب عواجما ‏ ‏ وبلوت غير مُطاقِها ومطاقَها
وبنيته شعبا وصُنْتَ كرامة ‏ ‏ بذل الدما من أجلها وأراقها

وزأرت في أرض العروبة ضيغما … وظهرت في إفريقيا عملاقها
قدمت ما في بعضه شرف لها … ورفعت من راياتها خفّاقَها
شهدت دها قنة السيّاسة للذى … تدعو اليه وأطرقت إطراقها
واذا المشاكل أعضلتْ فلأنت من … تُجلي الحقائق مظهرا إحقاقها
ما استحكمت حلقاتها إلا ثواقب … مُحَكَماتك فتّحت إغلاقها
فكأنما كشف الحجاب غطاءه … وكأنْ ركبتَ إلى الغيوب بُراقها
ماذا عسى أن يدعي مُتَخرّص … دعوى الاباطل غُلقت أحواقها
خسيء الغُواة المرجِفون فلم تعدْ … تَلْقَى بضاعتهم هناك نفاقها
فئة تعيش على الضلال شراذما … وتطيل في بحرانه استغراقها
ولقد حطمت يغوثها ويعوقها … ودققت يوم أطحتها اعناقها
جرّعْتها كأس المذلّة فاغتدت … منها تذوق حميمها وغساقها
وكأنني بالمارقين أرى بهم … هوج المصائب أحدقت إحداقها
والله يعصم مصلحا لمّا يزلْ … أبدا يفك عن العقول وثاقها
يا جارفا حكم العلوج ومسعدا … خضرا المروج وباعثا إشراقها
هذى جحا فلها ليومك أقبلت … واستقبلت أرض الفدى دفاقها
تسعى إليك بحبها وولائها … ولقد سَبَرْت على المدى أعماقها
ولئن تكن تاقت إليك فأنت من … ضربت حواليك القلوب نطاقها
جاءتك في اليوم الاغر وحمّلت … شعراءها من وجدها أشواقها
كل لسان عن هواها معرب … قد رق نفح قصيده مذ راقها
يا عيد ميلاد الحبيب تحية … شعرى اليك كما تعود ساقها
نفحتك كالزهر الفتيق بنشرها … وحبتك من أشذائها عبّاقها
في موكب بهر العقول جلاله … كل الورى مدت له أعناقها
فصباحه غمر المشاعر فرحة … ومساؤه هزّ الدنا آفاقها
أفلم يكن ميعاد مولد أمة … لم تخش منذ مجيئه إخفاقها

شاء الإلاه من الرباط ظهوره ... لترى به بعد الخلاف وفاقها
كادت تكون بما هي ابتليت به ... حرضا وتلقى محقها ومحاقها
يا قاهر الاعدا وساقيها لدى ... الهيجاء من مر الكؤوس دهاقها
ومبيد شرذمة الطغاة ولم تخف ... إرعادها كلاّ ولا إبراقها
سبعون عاما في الجلاد قضيتها ... ما كان ذو جلَدٍ سواك أطاقها
سبعون عاما من كفاحك لم تزل ... ابدا لكل حقيقة مصداقها
سبعون عاما كنّ عِقْدَ مفاخر ... شاق النهى من حسنها ما شاقها
أرْضَتْ عليّا في الخلود وفاطما ... والعربَ أجمعَ شامَها وعراقها
فاسلم ودمْ تدعو إلى سبل الهدى ... ومن النفائس تصطفى أعلاقها
وتعيد للاسلام نضرة عهده ... وبك العروبة تستعيد خلاقها
فهي التي بك آمنت واستعصمت ... لما سعيت لان تزيل شقاقها
ولسوف تخرجها كاعظم أمة ... بالرغم ممن عقها أو عاقها

م. م. ق.

سبعون بينا نبارك سبعين عاما

شعر : مفدى زكرياء

لاىّ عيد من الأعياد أبتسم؟ ... وأيّ ذكرى لها الاكباد تنتظم؟
وأي بشرى بدنيانا مجنحة ... ترجى عكاظ، فيجري سيلهاالعرم؟
أعيد ميلاد شعب أنت صانعه؟ ... أم عيد ميلاد من يحيا به العدم؟
دعوا القوفي ... ففي الاطواءقافية ... عُلويّة. حار في تنزيلها القلم!!
لا الشعر يجدي، وإن رفت جوانحه ... ولا النشيد، وإن أسرى به النغم
في اللانهاية كون، لا تطاوله ... رسالة الشعر... مهما جلت الكلم
القلب أصدق، إن فارت خوالجه ... لنبض قلب، سمت في كونه القيم!
يا سيدا تتحدى الغيب حكمته! ... وتهتدى بسنا إلهامه الحكم
ضاق البيان، وفي دنياي مجمع ... من المواثيق، لم تخفر له ذمم
إن رمت نطقا، فشعري لا يطاوعني ... وإن سكت، فأنت الحاذق الفهم!!
يا من اذا صغت مدحا، قلت عن ثقة ... عرفت معنى الوفا...لما عرفتكمو!!
فاشهد خلود ولائي، انني رجل ... يفنى الزمان، وعهدي ليس ينفصم
واسمع حديث فؤاد، خانه قلم ... ولينقل القلب ما يوحي به الكرم
واقبل مناجاة قلب، كم وثقت به ... ففي تضاعيفه الاخلاص والشيم
أحببت فيك الزعيم الفذ، من صغرى ... فراعني -في الصبا- من نفسك الشمم
وسار ركبك، فاستمسكت أتبعه ... أيّان سار، ومهما جنّت الظلم
وعشت ز فلك مسجونا ومنطلقا ... والقلب -مثلك- بالآمال يضطرم
وكم تخذت من الآلام مدرسة ... -كما اتخذت- فزكّى روحي الالم
ومنك أدركت، أن العار يغسله ... دم الضحايا، ومفتاح الخلود دم
فذبت في الثورة الكبرى يواكبها ... دمي، وشعري فلم يفطن لي العدم
وشاء ربك عزّا بعد مظلمة ... وشاء ربك إنصافا لمن ظُلموا

والشعب في رفرف الخضراء منطلق   والشمل في المغرب الجبار ملتئم
وأنت أنت الذي مازلت أعشقه   والشعب شعبك، للاحرار منتظم
خلدت فيك اللالي الغر، محتسبا   لله والمجد، لازُلفى ، ولا نَهَم
وضعت فيك، وفي الخضراء ملحمة   تغزو النهايات، لا يتنابها الهوم
وغصت كالسهم في اعماق ثورتكم   فرحت من وحيها للمجد أحتكم
فاستلهم "المتنبي" صدق دعوته   مني ، وأخلص في تبليغها القدم
«أنام ملء عيوني عن شواردها   ويسهر الخلق جراها ، ويختصم»
هو النضال مع الابطال علمني   مدح البطولات مهما أرجف القزم
هو الوفاء الذي قد عشت تلهمني   سُمُوُهُ ، فسمت بي مثلك الهمم
يا بهجة العيد ، والبشرى مرنحة   والشعب تزخر في أعطافه النعم
ويا منستير، والاكباد مائجة   وبيت ءال على، حولها حرم
ويا زغاريد من أعماق (فاطمة)   تهدي الى الرشد، من سادوا، وما فُطموا!
ويا سجلاً من الامجاد تكتبه   (سبعون عاما) فتفشي سرّه الامم
ذروا حساب الليالي، فهي واهمة   ان الليالي لِصُنّاع البقا خَدَم
ومن مضى زارعا في روع آمنة   معنى الحياة تهاوى دونه الهرم
ومن تفدي ملايين سلامته   أمام همته الاقدار تنهزم
يا قمة المجد، والاقزام راكضة   خلف السراب، تغذي حمقها القمم
من سادرين مع الاوهام في ظلم   من المتاهات ، يحدو ركبها الحلم
ومن حيارى أطاعوا الشك فانحرفوا   ومن سكارى أضاعوا الرشد، فانهزموا
وطوع يسرى ويمنى ، كم توزعهم   حمى الكراسي،وفي اعطافها النقم!
وكم سئمنا شعارات نرددها   (عدنا، نعود) وما عدنا ولا سئموا!
ذكرى -حزيران- لم توقظ ضمائرنا   وقد تهاوى على منساتها (الصنم)!!
ولا وعينا من الايام موعظة   ولا عرانا على تقصيرنا الندم
ولا انتصحنا بما يمليه من رشد   شهم، خلائقه، الاخلاص والقيم

كم اغتررنا، وكم زاغ الدلال بنا حتى غدونا لأهل النصح نتهم!
من قال: أخطأت، قالوا: رام(تصفية) أوقال: أحسنت، قالوا: ذلك ملتزم!!
ما أشرك الله في قدسيّ (عصمته) أبناء ءادم ... مذزلت به القدم!
متى استقام بناء المجد في وطن ابناؤه، كلما شادوا البناء، هدموا؟
أم كيف ترهب آسرائيل وحدتنا ونحن في شدق إسرائيل نختصم؟
هنا فلسطين تمتد انطلاقتها ومن هنا جرحها المطلول يلتئم
مدوا لنا يد صدق، نستعدْ وطنا لبّاهُ ـ مُذْ خَانَهُ الانصار ـ معتصم!
لن يستقيم اتحادٌ أهله تبع إن قسّمتْهم يد المستعمر انقسموا
لن تستقل بلاد في مساومة تباع في سوقها الاخلاق والذمم
من وعد بلفور، وعد الله ينقذنا فهل بقينا لعهد الله نحترم؟
بصادق العزم، لا بالعطف ننجدها فلا الاناشيد تفديها ولا النغم
ولا الصلاة على الاموات تكسبها نصرا، ولا الخطب الجوفاءوالكلم
ويا بلادي، رعاك الله من وطن تسمو بجناته الاوضاع والنظم
يعتز بالدين والاخلاق في زمن أودى به الدين والاخلاق والكرم
ويستجيب لروح العصر متزنا فتستجيب له الدنيا، وتلتزم
أصالة الرأي هديٌ في مسيرته فليس بالواقع الملموس يصطدم
أضفى عليه جمال الله أجنحة من الجلال، فأحنى دونه إرم
والاطلس الازلي الفرد وحّده فعاش يصنع للعليا، وينسجم
لا تشغلوني بخلد، لست أعرفه ما دام في وطني للخلد منتظم
يارب إن حار في رؤياك فكرهم ففي بلادي وجه الله يبتسم
فلتغرقوا العين في أنوار طلعته وليحفظ اللوح، ما خطوا ومارسموا
وليسمعوا كلماتي، في مباهجها تغزو البرايا فيصغي من به صمم
ويا حبيبي، ومن في حبه حسدوا هذا نشيدي، وأمجاد الحبيب فم
قطعتَ سبعين عاما كلها عبر وصغتُ سبعين بيتا، كلها حكم
ورحت أرشق منها في الحمى علما عن قصة المجد، فليخفق لك العلم

أتوق الى لقائك كل عيد...

شعر : الشاذلي عطاء الله

أتوق الى لقائك كل عيد — كتَوْق الإلْف للالْف البعيد
وأهفو للصباح وقد تجلّى — يشير لبدء تاريخ جديد
وأحضر ملتقى الشعراء ، يُدعى — له الادباء لتتويج المجيد
ورفع مكانه حتى يؤدّي — رسالته الخليقة بالخلود
وشأن الشعر خلق وابتكار — وشحذ للعزائم والجهود
وما للشعر من حَوْل وطوْل — ولا للشعر حشْد من جنود
ولكن للاديب لسان صدق — يذبّ به عن الخلق الحميد
وروح عن حضيض الذل تسمو — لتحرس قلعة العز التليد
بذلك عزّ قدْرُ الشعر فينا — ولم يلحقه إذلال العبيد
وقد نفقت له سوق وقامت — بقرطاج عكاظ للنشيد
تبارى أنبياء الشعر فيها — وأقطاب الفصاحة بالقصيد
وما ا تكموا إلى خنْسَا سَلِيم — ولا الأعشى ولا لِقِصًا لَبيدِ
ولكن حبّ تونس واشتياق — لها ولكل قافية شرود
..أهاب بهم. وإعجاب شديد — بقائدها ومنهجه الفريد
وكان لنا مع الشعرا لقاء — خرجنا منه بالودّ الاكيد
وكان القصر للأدبا محِجّا — إليه حج أعلام الوفود
فعشنا جدّة الادب المصفّى — من الدّغل الملفف في الجديد
ولولا سنة سرنا عليها — وكانت شارة العهد السعيد
وذكرنا مُعيد الشعر فنّا — يُذكّرنا بفن ابن العميد
لما كان التعارف والتلاقي — بأرض الاستماتة والصمود
على أرض قد ارتسمت عليها — خطى أبطالها فوق الصعيد
وفي ذرّات تربة كل شبر — عناصر خضبت بدم الشهيد

فحيّوا تونس الخضرا وحيّوا   مُخلصها من الطوق الحديدي
وحيوا عيده السبعين يوحي   بما في العيد من صور الخلود
زعيمي ! يا مناصر كل حق   تنكر غاصبوه للعهود
وكنت لمستحقيه المحامي   لتنتزع السليب من اللدود
دعمت حِجَاجَهم بسداد قول   وبرهان يؤيّد بالبنود
وكم لك من مواقف هزّ فيها   دفاعلك معقل الخصم العنيد
تزلزل تحت اسرا ئيل أرضا   وتفضح دجلها بين الوفود
وتجعل مُلك «ابن غريون» حلما   وحكم «أبا إبان» عوى قرود
وكم لك من نصائح غاليات   لمن ذبّوا عن الوطن الشهيد
وما وهنوا وما ضعفوا ولكن   ثمار النصر تُجْنَى بالصمود
مضت ست وما انقشعت غيوم   ولا مُجّت ترانيم الوعود
ولا حرب ولا سلم ولكن   لقاءات لتخطيط جديد
واسرائيل ماضية توالي   توسعها ، وتسرف في المزيد
وخلف صفوفها دعم وعطف   وعون في الخفاء بلا حدود
وما لسواد عينيها أعينت   ولا لبياض هاتيك الجلود
ولكن اليهود قد استعدّوا   لغزو القدس من زمن بعيد
وحازوا تقنيات بذاتهم   مراكز لا تنال بلا رصيد
ونحن – وياالشقاوتنا – نيام   نعيش على المنى وعلى النشيد
وأغلى ما ادّخرنا من عتَاد   لغسل العار في يوم الوعيد
جعلنا من صدور بني أبينا   له هدفا أطلّ دم الوريد
فسال من الجراح يخط عارا   يسجله لنا سفر الوجود
أموقظ أمة نامت قرونا   وفازت في مسابقة الركود
وما عبَأتْ بطعن من حراب   كأن الطعن لم يكُ في الكبود
صرختَ بها وقد حَسِبَتْهُ حلما   فعادت للمضاجع من جديد
ولكن عدت مرّات وعادت   وبعد القمع والجهد الجهيد

فكانت جولة شقت وطالت … وكان رهانها فسخ العقود
وكان لنا بها وزن وصيت … وكان لنا بها مجد الخلود
وكانت تونس للعز رمزا … وكان رئيسها بيت القصيد
فهل نرضى وأولى قبلتَيْنا … تقاسي الذل من قهر اليهود
وهل تبقى فلسطين تعاني … عذاب الهون من شرس حقود
وهل نَسْتَمْرِئَ العذبَ المصفى … وصِبْيَتُنَا تعُبُّ من الصديد
وأرض القدس تعمرها المئاسي … وتقتحم الذئاب حمى الاسود
ومَسْرى سيد الثقلين يغدو … لشذاذ الممالك ركح غيد
فأدْرِكْ يا عزيز النفس شعبا … يعيش على التشرد كالطريد
ومد اليه يدا وأضف اليها … جهود الدعم للسعي الحميد
لتنقذ أمة وتصون حقا … يقَاوَم بالتعصب والحديد
زعيم المغرب العربي ومُعْلِي … لِوَا افريقيا فوق البنود
حفظت القيروانِ وساكنيها … بحفظك ماءها خلف السدود
فغنّى الشعر ألحانا عذابا … ورددها خرير غنا «زرود»
وأوفد وفده لينوب عنه … ويحضر عيد مولدك السعيد
ويرفعها زهورا يانعات … من الفل الموشى بالورود
كرايات لتونس خافقات … ترفرف فوق قصرك يوم عيد
وما للقيروان سواك ممن … يريد لها التحرك للصعود
وان تحيا حياة العصر تمشي … على درب التطور لا الجمود
لننهض مثل من نهضوا ونرقى … رقيّ الناقمين على القعود
ففي اعماقنا صور تنا'ت … عن اللفظ المصفد بالقيود
تطل عليك في خفر لتهدي … اليك طرائف الدر النضيد
بذكرى عيدك السبعين ترجو … لها عودا يبشر بالمزيد
وعشت لمثلها لترى شعوبا … بسعيك سوف تنعم بالوجود

ش. ع.

لسان الضاد وسبعينية الميلاد

شعر : الطاهر القصار

آيِ الكتاب تنزّلتْ بالضاد   وبها سيشدو عندليب الشادي
مستنهضا هِمم الفصّاح مبشرا كيِ يعتلوا لمنابر الانشاد
مستلهمين الضاد فيِ تبيانها   وثرائها الوافيِ بكل مراد
فهي العصا بين اللغات تلقّفتْ   ما يَأفلك الطاغيِ من النقاد
ولها قريش طأطأت برؤوسها   مَعْشيّة بسنائها الوقاد
وبها محمد أعجز البلغاء من   نَجْدٍ وممّن ضم بطن الواديِ
ما أفحمت يوما لدى مستحدث   أو قصّرت فيِ البذل والامداد
وبها علومِ السابقين حضارة   قد فصلت فشفت غليل الصاديِ
فاذا الامامة فيِ المعارف أصبحت   للعرب فاتجهوا الى الاسعاد
بعثوا العقول من السبات وأفسحوا   للفكر سلم تسابق الرواد
فتملك الارض الذلول أُلُوالمَضا   ولطالما طمحوا لنيل مزاد
وببأسهم بردى شرا والرافدا   ن وما بنَى العباس فيِ بغداد
والجنة الفيحاء أندلس التيِ   كانت وأيم الحق خير بلاد
لكن طوائفها تلهّوا بالغنا   والغانيات ورنّة الاعواد
وتفرقوا أيديِ سبا فاذا بهم   فيِ قبضة الاعداء والحساد
وكفى بذلك عبرة لكننا   لم نعتبر بنقائص الاجداد
يا عرب ذا التاريخ عاد بنفسه   أو كُنْتُمُ معه على ميعاد
قد عاد ينذر من غوى بمصائب   راعت تراث المجد والامجاد
اذكت يدا صهيون نار حربتها   فيِ القدس بين مساجد العباد

حيث انتهى الاسراء ليلا بالذي ... قد أم خير المرسلين الهادي
طه الذي عرج الامين به الى ... رب الانام الواحد الجواد
فرأى وكلّم ربه الاحد الذي ... أوصاه بالشورى وبالارشاد
وحباه بالخُلُق العظيم وصانه ... من شر ذي شرك وكيد معادي
فأعد للتبليغ أعظم عدة ... قهرت جيوش الشرك والالحاد
يا عرب لا يجدي الهتاف ولا يفي ... قرع الاكف انيل أيّ مراد
بل باحتمال مرارة الحق الذي ... دوى فأسكت كل صوت صادي
حق له الامم الرشيدة صفقت ... وتعطلت أيد الى الافساد
حق زعيم القرن قد أدلى به ... بصراحة وبصدقه المعتاد
علم الزعامة والحبيب المرتضى ... لالاء تونس شمس هذا النادي
ما زاد بالسبعين الا حنكة ... فرضت إمامته على القواد
منح النساء حقوقهن وعمم التـ ... عليم بين حواضر وبوادي
واهتم بالنشء الطموح فصانه ... وكفاه شر تسكع وفساد
وألحّ في توجيه شبان الحمى ... للاختراع ففيه أي عتاد
فالغرب لم يصعد بنوه الى العلا ... إلا بفكر راجح وقاد
فاذا الكواكب والسماوات العلى ... وُطئت برجل العالم المرتاد
كشف الاواخر كل سرّ في السما ... والاولون فقدا من الرصاد
يا بالغ السبعين لم تبلغ بنا ... قمم العلا إلا بطول جهاد
وتحمّل العبء الثقيل من الأذى ... في السّجن والارهاق والابعاد
من أجلنا حُمّلت ذلك كله ... عبء ينوء بقوة الاطواد
يا سابق الاحداث في تفكيره ... أبشر فقد أثلجت كل فؤاد
يا شيخ هذا القرن بلبلت العدا ... أفزعتهم وحززت في الاكباد
وتركت في الدنيا صدى لا ينتهي ... يشدو به الابناء الأحفاد
يا ليث هذا الجيل عشت مظفرا ... يا ابن الرباط ومعقل الآساد

أسعدت أصحاب البيوت بزوجة   أمـا الهنـا فبقلّـة الأولاد
والله لـم يفـرض علينـا أربعـا   بـل حتـم القسطـاس في التّعداد
والعـدل أصعب مـا يكـون لاربـع   والخيـر مـن أمـر المشرّع بـادي
واخترت للتنفيذ خيـر حكـومـة   مـرؤوسـة لامين حـزب هـادي
شـدت الـديـار لـرُضّع وأجنّـة   وشملتهـم بـرعـايـة ووداد
وحَبَتْهـمُ الأم العطـوف بحبهـا   حـرم الـرئيس وسيلـة الاسعـاد
يـا حضّرَ النادي اذكروا قول الذى   مـا انفـك يـدعـو للاخـا وينـادي
هـذا الـذي بـالعزم حـرر تـونسـا   وبحسن تـدبيـر وبيض ايـادي
تـاريخنـا يـا عـرب يـدفعنـا الـى   حث الخطى فـالفـوز بـالمـرصاد
فـان اتحدنـا أقبلت كـل المنـى   تسعـى بـلا جهـد ولا إجهـاد
مـا في بحـار النفط نفعه يُـرتجـى   أو لـم يصـر عُـدَدا لشرّ معـادي
بُشـراك يـا خضـراء في افـريقيـا   جعلتْكِ فيهـا قبلـة القصـاد
بعثتْ بخيـر شبـابهـا ورجـالهـا   فـرأوك بـالترحـاب خيـر بـلاد
بطـل الجهـادين الهمـام لك الهنـا   بمـزارهـم في أسعـد الاعيـاد
هـذا قصيـد الضـاد قـد دبّجتـه   بيـراع نـور لايـراع مـداد
فـإليك من شيـخ عـرفتَ ولاءه   وحتى الحجـا وتهـاني الميـلاد
ولتحي تـونس والحبيب رئيسهـا   ولْتَعـلُ رايتهـا مدى الآمـاد

ط . ق .

معلقة في عيد الحبيب

شعر : محمد بن حميدة

بوحي بسرك ما عليك جُنَاح   وتحدثي، إن الحديث مبـاح
لا تجحدي خبرا اذا أخفيته   عني فألسنة الزمان فصاح
سِيَّان إن تتكتمي أو تفصحي   فجلال صمتك كله إفصاح
يا دار لاطالتك غائلة البلى   ووقَتْكِ دون سنانه الارواح

— — —

في كل ركن فيك يومض مشعل   وتدار للنصر المؤزّر راح
ولقد وقفت أمام بابك خاشعا   والذكريات بخاطري تنداح
فرويت لي ما قد رويت عن الالى   وهبوا لنا المجد الأثيل وراحوا
أستغفر التاريخ! ! هذا ذكرهم   عبق ونَشْرُ أريجه فوّاح

— — —

ياخدر سيدة الحرائر بوركت   قديسةٌ لم يُغْرِها تُفّاح
وفت البعولة والأمومة حقها   فجميع مسعاها تقى وصلاح
مازلت أسال ركنها فيجيب ، لا   يثنيه لا باب ولا مفتاح
يحكي فيغلبه النشيج تحسّرا   عنها ويَخفقُ لوعة مصباح
من لي «بفاطمة» البتول، بدرّة   عزّت ، لها ثوب العفاف وشاح
عصماء توّجت الفضيلة هامها   وسما بها في المكرمات جناح

— — —

الله يـابيت المـروءة انمـــــــــا صنع المـروءة أهلـك الاقحـــــاح
كـانت حـواليك الديـار ذليلــــة يصلي حماها غاصب سفــــاح
يغتـال عـزة قـومهـا ويحيلهـــا ليـلا بـه تتحـرك الاشبـــــــاح

— — —

منـك البشائر أومـأت أعـلامهـا وتشعشعت من خمـرهـا الاقداح
فهفت لك الابصار تـرقب طلعـــة من نـورهـا شج الظلام صبـــــاح
ملـك يفيض اليمن من قسمــــاته طلق المحيـا، بـاسم، وضـــــاح

— — —

حسدتك أبراج القصور على فتى عشق النضـال فما حماك يبـــاح
بطل تمجـده البطـولـة، عنــــده شرف الحيـاة: عقيدة وكفـاح
تيهي بـه زهـوا فمـن أنفـاســـه في كـل ثانيـة لنا افـــــــراح
سبعـون زنبقــة تفتـح كمهـــــا في روضنا واخضوضرت ادواح
واتتك من كـل الفجاج جمـوعنا فتضيق حـولك بـالحجيج بطـاح

— — —

حـامي حمى أوطـاننـا، وحبيبنـــا وسـلاحنـا اذما يعـز ســــــلاح
تـدعـوك في أرض النبـوة أمـــــة بخيامها تتلاعب الاريــــــاح
نـاءت بمن صلب المسيح وشردوا مـوسى، فلا موسى ولا ألــواح
يبـكي صلاح الـدين إشفـاقـا بهـا في قبـره، ولـه تسلّ رمـــــاح
لـكـأنني يـادار أسمع أنّـــــــة منهـا فتَرْعَفُ في الفـؤاد جـراح
وأرى فتـاك لهـا «صلاحـا» ثـانيـا مـرحى!! فمنك لنا يعود صـلاح
وهتفت: يـادار البطـولـة انمـا صنع البطـولـة اهلك الاقحـــاح
يـا دار لاطـالتك غـائلـة البلــى ووقتك دون سنـــانـه الارواح

م. ح.

البيعة الاممية

للشاعر : جلال الدين النقاش

باليمن والاسعاد ، والبركات حياك عمر مشرق الصفحات
قد ضم تاريخا وأحيا أمة وأقام مجدا خافق الرايات
(سبعون عاما) قد طويت بساطها فاسلم ، لك البشرى بطول حياة
وهبتك تاجا كالصباح بمفرق، وحبتك طول تجارب وأناة
وكأنما السبعون فيك تعزز العز م الفتى ، فواصل الخطوات
وخذ المزيد إليك من أعمارنا وتقل فيك ، وأنت كنز هبات
تهفو لمرءاك القلوب يهزها روح الحماس اليك مندفعات
أغلى الامانى أن تراك عيوننا متحليا بالبشر والبسمات
وتعانق الارواح (منقذها) الذى خاض الصفوف بهمة وثبات
فخر الرجال المصلحين الخالد ين السابقين لأشرف الغايات
ذاك الذى بعث الحياة موحدا فى أمة تاقت لضم شتات
ذاك الذى باع الرفاهة واشترى حرمانه من أمتع اللذات
وعلى المهانة ثار غضا يافعا متصديا ـ فى قلة ـ لعداة
وهنت عزائم فى الكفاح وعزمه ما نال منه تألب القوات
الرأى عدته وطول ثباته ما خانه فى أحلك الساعات
والرشد والنظر البعيد وحكمة منها استبان لنا سبيل نجاة

* * *

(ميلادك) الميمون فى أفراحه صدح الخلود بأبدع النغمات
فاهنأ به عيدا لـ (وحدة أمة) سلمت من الآفات والنزوات
وافى لك الشعب المجدد عهده يفديك بالارواح والمهجات
حياك من أعماقه ، ولأنت فى الاعماق لحن خالد النبرات

* * *

(بطل) و (شعب) فى الكفاح توحدا وتكللا بالفوز بالرغبات
هو أنت فى محن الليالى والضنى هو أنت فى أيامه النضرات

شعب أقام على الوفاء لـ (عشرة) الآلام ، والتعذيب ، والكربات
هيهات ينسى فيك ماضيه ،وما ضم الكفاح المر من غمرات
هى (عشرة) زكى جهادك دعمها فى (نصف قرن) من وثيق صلات
من (ألفة) الأمد الطويل قد ارتوت أغصانها ، وأتتك بالثمرات
يا ملهما أسمى (التعاليم) التى فيها الرشاد لكل جيل ءات
يكفيك أنك قد صنعت الى العلى حقبا من التاريخ ذات سمات
وحبكت (خطتك) التى قد ميزت بالشد والارخاء فى الأزمات
أمليتها فغدت منار السالكين ورائدا فى أحرج الاوقات
شهدت دهاقين (السياسة) أنها نبع الصواب وأنجع العزمات
لاغرو أن شدوا اليك رحالهم يستلهمون لديك رشد حصاة
وكأنما هى (بيعة أممية) عقدت لحكمة صائب النظرات
للرأى صولته ، وكل ملمة تعنو الى السباق فى الحلبات
ولأنت خواض المعامع من به ولت جموع البغى منذ حرات
ولأنت من لم يخطىء المرمى ومن قد أيقظ التاريخ بعد سبات
وأعد (للمستعمرين) مصارعا وأصاب منهم موطن الفتكات
لم يفتضح (صهيون) الا من يد ألقت به فى العى والعثرات
أمعنت فى إفحامه فتحطمت حجج الخداع بصادق اللهجات
وجهرت بالعقبى ـ وان طال المدى ـ ورددت كيدا فى نحور بغاة
وأصبت ـ وحدك ـ فى تجادل (ساعة) ما لم يصبه الجمع فى (سنوات)

* * *

(للعرب) و (الاسلام)فيك مثارب نيطت بـ (قدس الله) ذى الحرمات
وكرامة (الوطن السليب) وأهله وخلاص أمته من النكبات
عش (للسلام)،لأمة لك اخلصت إخلاصها لله فى الدعوات
أن يستجيب وأن يحقق ما ارتأى عزم (الحبيب) مبدد الظلمات
ولك الايادى فى الشعوب وهذه بيت القصيد وغرة الحسنات

ج . ن .

نغمة خضراء

شعر : محمود حسن اسماعيل
(مصر)

.. وتلفتت فى النـاى ساجعة
ليست اذا انكشفت مطوقـة
كـلا ! ولا ورقـاء نـادبـة
تتقاطـر الصدحات مـن فمهـا
وتعيـد رنتهـا ، وتبـدأهـا
مكـروورة الاصـوات جامـدة
الزهـر يضحـك وهى نائحـة
والريـح تعصف وهـى واقفـة
والمـوج يـزأر وهـى ساكنـة
نحو الوراء !! وهـذه سمـة
.. مالى بها ! أنا كافر بصـدى
وشدا ، فما أعطـى لروضتـه
تلتف حـول الثـأر حاشـدة
بسكوتـه فـى الشدو أنطقهـا
فى النار تزحف..وهو منفصم
فى القيد ترسف وهو منجـذب
بالحـب تهتف وهـو منسـرب
تتخطف الأيـدى مسيرتهـا
ويوثـق الأغـلال فـى يدهـا
غنـى حمام الايك مـا غنى ولا
تتعـاور التـرديـد جـاهلـة
أى الدروب تسير فيـه كمـا
قنعـت من الماضـى بسيرتـه
إن لـم تكـن سفحا لقمتـه
ملـت عصـور الوهـم غفلتهـا

كـل الطيـور تعيـد نغمتهـا
تبكى الهوى ، وتريق دمعتهـا
الفا ، عليـه تذيـب مهجتهـا
بكمـاء تنـزح منـه لـوعتهـا
حيث انتهت فى الشدو رنتهـا
لا يلمس التغييـر دورتهـا
كـذابـة تجتـر خلقتهـا
يصـاحب الاصغـاء خطـوتها
تسقى انطلاق الدرب رجفتهـا
للـرق ، تحفر فيـه رقدتها
عبد القديم ، وقـال قولتهـا !
الا الـذى قـد زاد وحشتهـا
وبلهـوه يشجـى رزيتهـا
وبشـدوه المرفوض أسكتهـا
فـى ذاتـه يجتـر شهوتهـا
نحـو الحديـد يشد حلقتهـا
لهوى العـدو يزيـد فرقتهـا
للفجـر .. وهـو يفت قوتهـا
ويضيع ـ وهو يضيع ـ أمتها!!
عـرفت حنـاجـره بليتهـا
أى الجديد يعيد فرحتهـا ؟ !
شقت سماء الغير ذروتهـا ؟ !
ان لم تكنه يشل ومضتهـا !!
ستظل تمضـغ فيه رقدتها ..
وأنينهـا الغـاوى ، وشكوتهـا

والعلم جاء ، فرن في يده   سلك أصم يبز أيكتها
٠٠ مالى بها٠٠والناى فى خلدى   بهوى الجديد يثير دهشتها
أعطته أجنحة بلا جد   وسقته قبل الشدو رحلتها
ودعته للتغريد فانتفضت   اعماقه لتفض حكمتها
شد الحقيقة من سراد بها   وأضاء بالالهام كلمتها
ومضت تسائله ٠٠ فأسكرها   قدح يذيق الروح نشوتها
ما هذه الارض التى نسجت   ربوات أهل الخلد خضرتها ؟
وتشم أغصنها فتنشقها   عربية تشتاق عزتها ٠٠
وترى خطى التاريخ ماثلة   تتهيب الأيام لمحتها
النخل فيها عاشق دنف   يأبى الكرى ليعب فتنتها
ومخاضر الزيتون ٠٠ ناسكة   وقفت تخلق منه سبحتها
والمرج يسجد فى شواطئها   ليظل كبر المجد زينتها
وقفت لخطو الشمس حارسة   يخشى غروب النور سطوتها
وسلاحها الاسلام والعلم الذى   سيمد نحو الشمس طفرتها
ويشد ملحمة النضال بها   ويرد فى الميدان « عقبتها »
٠٠ نزل الطغاة بها على سنة   فجأ الجهاد المر غفوتها
وتخالسوا ظلما على ظلم   حتى أتاح الله نهضتها
فأضاء فيها من أضاء لها   ليل الكفاح ، وأج ثورتها
ومضى بشعلتها مقدسة   يتخاطف الاحرار رايتها
عبر السجون ٠٠ كأنها غرف   فى الخلد تنفح منه نسمتها
وطوى المنافى صامدا بطلا   بلظى الجهاد يذيب شدتها
مازال يضرب فى سلاسلها   حتى أذاق البأس خيبتها !
٠٠وشاى بالاستقلال فانبجست   منه الحياة تضىء جبهتها ،
يبنى حضارتها ويرفعها   ويضيف للامجاد وثبتها
ومع العروبة ينبرى ألقا   كالسيف ٠٠ شع وشد وحدتها
ودهى الخيانة فى مزاحفها   عبر الفضاء ٠٠ وشل حيتها !
فهو الحبيب الحر تكسبه   عين السما دوما عنايتها !

م ٠ ح ٠ إ ٠

ونحن على العهد

شعر : الناصر الصدام

هو الشعر قيد والمعانى أوابـد   وصيد قواف وهى عصم شوارد
وكم ظهرت فى سوقه من روائع   وما ظهرت الا الخراد الفرائد
ترصع فى تاج القريض جواهرا   يضىء سناها الدهر وهى خوالد
تسجل اعمال الرجال صحائفا   من المجد تمليها العلى والمحامد
وما الشعر للاحداث الا مصادر   وكم منه اروت بالحديث الموارد
واعظمها فى الارض وقعا وقائع   جلائلها قامت عليها الشواهـد
بها غير التاريخ مجراه قائـد   اخو مرة لم يرق مرقاه قائـد
فلا غرو ان اضفى عليه بروده   وان طوقتـه من حلاه القلائـد
وان تتبارى فى السباق فحولـه   وان بمجاليه تجلى الخـرائـد
لعمرك هذا اليوم ميعاد رجعـه   لتصدع قوافيه لتلق القصائـد
ولا خير فيمن لا يدوى قصيده   فيصغى له نجم السها والفراقد
ولم يحبه الا لهام حبوة شاعـر   يرود بها من عالم الوحى رائـد
عليها من الابداع برد جلالـة   وفيها له من روعة السحر شاهد
فالبشعر فى دنيا الخلود تبوئت   لمن ساد من ماضى العهود المقاعد
أبو الطيب الكندى لو لم يكن لما   اشاد بسيف الدولة اليوم حامد
وكم مر من سادات قوم اجلـة   طوتهم كما يطوى السجل الملاحد
فلم يذكروا الا لان زمانهـم   خلت فيه من تلك الفحول المعاهد
وما نحن الا الرافعـون لمن بنـوا وأعلـوا وسادوا واستقاموا وجاهدوا
وما نحن الا الحـافظون كتابهم   صدى ذكرهم يبقى بنا وهو خالد
وما نحن الا المخلصون لمن وفوا   بما هم عليه الله من قبل عاهدوا
هو الشعر مرآة العصور ترى به   قريبـة الاحـداث وهى أباعـد
وقول ذوى الالهـام باد كانـه   من الوحى وحى صادر عنه وارد
واصدق شعر قاله اليوم شاعر   تجرد لم يأبه بما قال ناقـد
صفات من الرحمان موهوبة بها   تفرد فى الدنيا الحبيب المجاهد
كمال وايمان وصدق عزيمـة   ونبـل واراء حسان سدائـد
فكم خطة امضى فلاحت جليـة   منافعهـا مـوفورة والفوائـد

اياد لدعم السلم بيض حميـدة ... يعمـم نفعا فضلهـا المتـزايـد
فمـا اقعدته شقة عـن مسيـرة ... ولا عقبات وعـرة او شدائـد
الا ان من راض الصعاب وقادها ... جدير بـان تلقـى اليه المقالـد
وان نتبارى فى التهانى ونحتفى ... بميلاده السبعين والصدق رائد
اما قام للانصاف والحق ناصرا ... اما قام بالايقاظ والكل راقـد
اما كشف الجلى اما قهر العدى ... يجاهد فى رفع الحمى ويجالد
اما اذهب الاضغان وهى دفائـن ... اما قطع الاقطاع والامن سائـد
ومن عجب يقضى عليه ولم ترق ... دماء ولا اغنـت فتيلا مكائـد
وما ذاك الا من صفاء سريـرة ... وعون من اللـه العلى يسانـد
ومن كان مجبو لا على الصدق والوفا ... فاهـدافه محمـودة والمقـاصد
ايا بانى الامجاد يا رافع اللوا ... ويا باعث الامال والغد واعـد
ليهنك هذا العيد تحيـا لمثلـه ... سليما معافى والزمان مساعـد
يحوطـك رب قـادر برعايـة ... ويحميك شعب انت راعيه صامد
ولا زلت محروسا عزيزا مؤيدا ... وعيدك بالاسعاد والخير عائـد
ونحن على العهد الذى قد عهدته ... مقيمون قوامون والله شاهـد

ن ٠ ص ٠
(القيروان)

سبعون بيتا بمناسبة العيد السبعيني للرئيس

شعر : محمد هاشم رشيد
(السعودية)

ألق الفتوح وزهوة الامجاد ... لم يبرحا ٠ حلم اللهيف الصادى
وتطلع الامل الجريح الى غد ... متهلل الآفاق والابعاد
ورؤى يجنحها الطموح فتزدهي ... بيدى فدائى ٠٠ ومزهر شاد
وسنى يعانق فى الصباح محاجرى ... ويبيت حين أبيت ٠٠ فوق وسادى
مازلت أبصره بكل ثنية ... حول (العقيق) وفى شعاب الوادى
وأراه يشمخ فى ذرى (أحد) وفى ... (سلع) وفى الهضبات والانجاد
وعلى حقول (العاليات) توشحت ... بالزهر ٠٠ واتكأت على الاوراد
وتطلعت مثلى لأكرم (روضة) ... عبقت بأكرم بقعة وبلاد
وتضوعت بشذا (محمد) سوحها ... وتألقت بشعاعه الوقاد

* * *

صور تعيش معى وتملأ أضلعى ... وتطيل بالهمس المرن سهادى
مازلت أبصرها هنا فى (تونس) ... وأرى ربوعى عندها ٠٠ ومهادى
وأصيخ للهمس المرن يهيب بى : ... ألا أعيش على فتاة الزاد
وبأن أبلور بالكفاح حقيقتى ... واذوب فى صمتى وفى إنشادى
فحقيقة الايمان فى أعماقنا ... أقوى من الاغلال والاصفاد

* * *

يا تونس الخضراء ألف تحية ... بك تزدهي ، فى أبهج الاعياد
كم عشت بين رباك أستبق الخطى ... والسحر فيها آخذ بقيادى
أمضى مع الاحلام والانغام فى ... مرح الاصيل ، وفرحة الآراد
وأناغم الاطيار فى تطوافها ... ويكاد يسبقها هناك فؤادى
وأهيم فى الغابات خلف مجاهل ... خفيت معالمها على الرواد
وروائع (الشابى) العظيم تقودنى ... فى رحلتى ، وتروح بى وتغادى

فـى عالـم مـن فتنـة وعذوبـة ... ومشاعـر مـن بهجـة ٠٠ ووداد
وقصائد مثل الاساطير انطـوت ... فيهـا رؤى الآزال والآبـاد
قادت خطاى اليـك منذ يفاعتـى ... فشعرت أن بـ (تونس) ميـلادى
وعرفت أن الشعـر بسمـة منتش ... وحنين مشتاق ٠٠ وصرخة حـاد

* * *

ولكم وقفت عـلى ترابـك شامخا ... كالنسر فـوق ذؤابـة الأطـواد
وربوعك الخضر الفساح روابـع ... تجتث أوكـار الدخيـل العـادى
وبنوك فى طول البلاد وعرضهـا ... يتوثبـون ٠٠ توثـب الآسـاد
ويدعمون مع (الحبيب) كيانهم ... ويواصلـون مسيـرة الاجـداد
فذكرت هجرتـه (لطيبة) عندما ... ضـرب الطغاة عليـه بالأسـداد
وتكتلـوا ليمـزقوا أهدافـه ... وكيـانـه ٠٠ بضـراوة وعنـاد
فطوتـه فى أحنائها ، ورعتـه فى ... أحشائهـا ، وسقته صـوب عهـاد
ومضى يخطط فى ربوع (المصطفى) ... لغد ٠٠ تبلج بعد طـول جـلاد
وبلادنا فـى ظـل عاهلنـا غـدت ... لعداتـه الاشـرار بالمرصـاد

* * *

ولكم أصخت اليه وهـو مزمجـر ... والسوط يعصف فى يد الجـلاد ٠
وعـلى ملاحنـه تـمور مـلاحـم ... علوية الاصـدار والايراد ٠٠٠
لـم يثنه بطش الدخيـل وجـوره ... عن صدق إيمان ، وحسن جهاد٠٠
حتى التقينا اليوم فالتقت المنـى ... فـى ظلـك المترنح الميـاد ٠٠
وتوثبت حولى الرؤى ٠٠ فضممتها ... فى أوجه نشوى ، وفى أكباد ٠٠٠
وضمائر كالفجر٠٠يغمرها الشذى ... والنور٠٠فى يوم (الحبيب) الفادى

* * *

يا تونس الخضراء عيدك عيدنـا ... وربيعك الزاهى ، ربيع الضـاد
وكفـاح قائـدك العظيـم كفاحنـا ... فى كـل ميدان ، وكـل طـراد
مثـل البطولـة تستظـل بعزمـه ... و(فيصل) الاسلام والامجـاد
صنوان فى دنيا العروبة حـررا ... ٠٠ سيفيهمـا من ربقـة الاغمـاد
وتطلعا للسـاح ٠٠ لم يتدرعـا ... بسياسة الابـراق والارعـاد

لكن بعزمة مؤمن ، وبصيرة ... تزن الامور بحكمة وسداد
تهفو الى النصر المبين أو الردى ... بكرامة فى ساحة استشهاد

* * *

قالوا : وهل للعيد من معنى وقد ... عاث الدخيل ، ولج فى الافساد
فـ«القدس» ترزح تحت وطأة غاصب ... قذر المطامع ، أهوج الاحقاد
وبقلب (باكستان) جرح غائر ... ما زال فى الاحشاء ورى زناد
وبـ (آسيا الصغرى) شعوب مزقت ... بالمخلب الدامى وبالالحاد
والمسلمون بكل أرض أصبحوا ... غرض الرماة ، ومنهل الوراد ؟
فأجبتهم : ما العيد غير مشاعر ... نشوى تزودنا بخير عتاد
لنسير فى درب الكفاح على هدى الزعماء ... والافذاذ ، والقواد
فنضالهم عبر الزمان ، معالم ... وصوى ، تخط النهج للأحفاد
ولكم بهذا العيد من أمثولة ... كبرى ومن هدى ، ومن إرشاد !!

* * *

يا عيدنا السبعين أى مفاخر ... سطعت بعزته وأى أياد
شمخت (منستير) بمطلع فجره ... وزهت بمنشئه ، وبالميلاد
وسمت بآثار (الحبيب) وجهده ... فى حومة التخطيط ، والاعداد
وبناء مجتمع يدعم ركنه ... أسس العلا من طارف وتلاد
وغدت بذكرى عيده (السبعين) فى ... زهو تتيه به على الانداد
وتقول للدنيا بكل شموخها : ... هذا الزعيم الفذ من أولادى
أولا ترون كفاحه ، وجهاده ... ضد الطغاة ، وضد الاستعباد ؟
«تشقى متى تشقى الشعوب بجهلها ... وتعز حين تعز بالافراد »

* * *

يا تونس الخضراء ألف تحية ... بك تزدهى ، فى أبهج الاعياد
أعيادك الغر الوضاء توهجت ... فى خاطرى ، وتضوعت بمدادى
فحملت قلبى (للحبيب) هدية ... تشدو بصدق محبتى ووداى
نفحت بأنداء (الرياض) وعطرها ... وصدى مشاعر أمتى وبلادى

* * *

دامت لنا الاعياد فى إشراقها ... وتجددت بالخير والاسعاد
فالنصر للاسلام مهما احلولكت ... آفاقنا ، وتلطخت بسواد
ثم الصلاة على البشير المصطفى ... تترى مدى الأحقاب والآماد

م . هـ . ر .

اليوم الخـــالد

شعر : علي الصقلي
(المغـرب)

في ذروة المجد ، في أعتاب سبعينا   دعـا الحبيب فجئنـاه ملبينـــا
على جناح من الاشواق تلفحنـــا   وفي ركـاب من الأحلام تغرينـا
يحدو خطانا الى مغناه فيض شذى   به « المنستير » تحبونا أفانينـــا
تجمع الحب في احضانها ، فغدت   خلية العـرب ، قاصينا ودانينـــا
في ليلة حملت بشرى الحبيب سنى   فـي لجه غرقت نشوى ليالينـــا
يا ليلة السعد كالطغراء تزهر في   ديوان أعمارنـا حسنـا وتزيينـــا
أذنت بالفرحة الكبرى تفيئنـا   ظـل الحبيـب على شـوق يعنينـا
حب عـواطفنـا ، بـرد جوانحنـا   حلـم خواطرنا ، زهـر نوادينـــا
ان كـان مولـده عيـدا لامتنـــا   فقد تباهـت بـه عيـدا معالينـــا

* * *

للـه يومـك هـذا كم تغـازلـه   أرواحنا ، ولكم تزهـي أمانينـــا
وكم تصبي عذارى الشعر فانطلقت   تعاقر الكون خمرا مـن اغـانينا !
من الخليـج الى اقصـى المحيـط   يدعو ، وقلب يناجي الله : آمينـا

* * *

يا ملبسـا تونسا أزهـي غلائلهـا   ألسـت تعشقهـا الا بساتينـــا
رأيتها اليوم رأى العين سوسنـة   سحرية ، فوق ما أملت تخمينـــا
خضراء لونها الزيتـون فاختلبت   وزادهـا بيديـك العـز تلوينـــا
اجمل بما نسجت للشعب من برد   يداك انت ٠ وما ابهاه زيتونـا !

* * *

ان أنس لا أنس يوما حل ساحتها   ركب «ابن يوسف» فاهتاجت أعادينا
وكان ما كـان من غدر بأخوتنـا   قد خطه في سجل العار شانينـا

فثـار للغضـب المحمـوم ثـائـره   بل شب مـلء حنايانا ، براكينـا
وكان عهد عـلى الاصرار عاهـده   محمد وحبيـب الشعـب غالينـا
حتى ترى النصر لواحا جزائرنـا   ويغمر الامـن هاتيـك الميادينـا
أكرم به فى كفاح المعتدى مثـلا   يشى بلحمتنا ، لا ! بل تفانينـا
الا ليوف الجزا خلـدا محمدنـا   ولتكـلأن الحبيـب عين راعينـا

* * *

يا يوم تونس، بل يوم العروبة دم   خلقا لحاضرنا ، خلقا لماضينـا
ما بين ذاك وذاكـم مال موكبنـا   حينا ، وكم عاد موثوق الخطى حينا
كالفلـك كنـا عـلى أنياب زوبعـة   تكاد فى غمرة الاعصـار تطوينـا
لكن مضى الفلك يطوى كل زوبعة   وانساب يمخر لج البحـر مـأمونا
وكان من صـادق البلوى تئالفنـا   وفـى مقارعـة الباغـى تبارينـا
وأقبل الكون يصغي واجما وجـلا   الى حـديـث ترامـى عن تحدينـا
عن الالى احتسبوا للحق أنفسهـم   واستقبلوا الذب عن اوطانهم دينـا
حتى اتى النصر يجرى فى مواكبه   عـلى دمـاء ضحايـانـا المفـدينـا
من دار « عقبة » قد وافت بشائره   ديار « ادريس » تأمينـا وتطمينـا
الى الجزائر ، أكـرم بالجـزائر فى   درب النضال ثباتا لم يشب لينـا
كذاك لم نأل يوما شمل مغربنـا   لمـا وجمعـا وتوثيقـا وتمتينـا
كلا ، ولا نحن نرسى صرح وحدتنا   الا عـلى خير أس مـن تصافينـا
الظلـم علمنا ، والثـأر وحـدنـا   والحق ثبتنا فـى كبـح غازينـا

* * *

يا دولة الشهم «عبد المومن» انبعثى   اليوم شادتـك كـالاهرام أيدينـا
من «الرباط» الى «الخضراء» تنظمنا   فى سلكها عروة وثقـى وتدنينـا
كم فى حمى «القرويين» انتمى علم   « للقيروان » فجـلى فى المجلينـا
أسرى بفكر الى « فاس » فأوسعها   من ثاقب الفكـر إبداعـا وتبيينـا
بحسب «تونس» أن الفكر طوقـه   شرقا وغربا جميل لابـن خلدونـا
هذا الذى علم الانسان ، أحر به ،   ما لم يكن يعلم الانسـان تمكينـا
سلوا صفـوة الاقطـاب جلتهـم   اما غدوا لابـن خلدون مـدينينـا

* * *

مجاهد العرب ، ان العرب أفئـدة ... تهـوى اليك عـلى ضيـم مرجينـا
وليس غير«صلاح الدين» من قصدوا ... وليس غيرك للجلـى يريـدونـا
وغيـر من بعثوا افـلاذ اكبدهـم ... مرابطيـن ، لنصر الله ساعينـا
فاصدع بامرك سلما ان هم جنحوا ... لها على الحق ، او مـرت الابيينا
الله فى القدس فى أسنى مرابعنا ... لو يعلمون ، وفى أزكى مغانينـا
ما بالهم أمنوا مكر السماء ؟ فعتوا ... واستمرؤوا البغى حتى اثخنوا فينا
الحق قد جحدوا ، والديـن قد فأدوا ... والطهر قـد وأدوا يا للمذلينـا
تا الله لو قيل ، ما قلب العروبة فى ... أوطاننا ؟ لم اجد إلا فلسطينـا
يا دار إخوتنا ، يا مهـد عزتنـا ... يا كل منبتنا • وليخس عادينـا
يا أكرم اسم لدينا ، فى سرائرنا ... نصونه ، فى شغـاف من مآقينا
انا هنـالـك بالـوادى كتائبنـا ... قامت • فسبـح للرحمـن وادينـا
وصفق النيل زهوا، وانتشى بردى ... كـلاهما عانـق الآمـال مفتونـا
وآذن اللـه مـن خفوا لنصـرته ... بالعـز ، ان غـدا بالعـز آتينـا
غـدا تطـل روابينـا منمنمـة ... وردا وفـلا وريحانـا ونسرينـا
غـدا نعود ، وفـى أعماقنا لهـف ... لكل شبر تنـاءى مـن أراضينـا
غدا تقبلنـا يـافـا ، وتحضننـا ... حيفا ، وتزهو جنيـن من تلاقينا

* * *

حبيبنا الفذ ، جئنا اليوم قاطبـة ... نسعى بأنفس طـوق من تهانينـا
كالورد عابقة ، كالصبح ضاحكـة ... كالحلم زاهية ، اكرم بما جينـا
من مغربى الحر ، من شعبى وعاهله ... حملتهـا ، فتقبلهـا رياحينـا
يا تونس الخير هذا عيدنا ، أفلا ... يهنيك ان عطر الدنيـا ويهنينـا
الى السمـاء رفعنـا كـف ملتمس ... دام الحبيب ، قرير العين ميمونـا
ولا عدمنـاه عيـدا • لا يطالعنـا ... الا ليفتـل حبـلا مـن تئاخينـا

افانين النضال

شعر : محمد السنهورى

نعم هذه (الخضراء) حقلا على حقل ... مهدلة الأغصان وارفة الظل
يباكرها ماء الندى متساقطا ... على الروض رضراضا عجيبا من الطل
وتخضع آصالا الى الغيث ينهمى ... بسح من الماء المصوب من الوبل
ويصبح رجراج النسيم معطرا ... مزيجا بأنفاس القرنفل والفل
محل ارتياد النحل يجنى رحيقه ... ويعجبنى سعى الفراشة والنحل
مآب بنات الطير فى رونق الضحى ... ونادى بنى (قحطان) فى بهجة الحفل
أعنى على حسن اللقاء فاننى ... حننت بقلبى كله لبنى أهلى
ودعنى أعش يوما من العمر خالدا ... اضمخ فيه النفس فى وحدة الشمل
وبوركت (الخضراء) فى سعيها الذى ... يقال لها من أجله : « همزة الوصل »
مساع ، لتوحيد (العروبة) بالتى ... براها الزعيم التونسى ، على مهل
على أسس الاقناع والعلم والرضا ... وفى غمرة الحب المبادل بالمثل
أجيبوا الى داعى (الحبيب) وأنصتوا ... الى الحكمة الغراء فى المنطق الفصل
وقولوا لمن لم يجل كنه مقاله ... سيأتيك فى الأيام يوم وتستجلى »
وقد يظهر (الشرق) انصياعا لرأيه ... ويعرف أهل (الغرب) ما فيه من نبل
ألم تر بالامس القريب وقد بدا ... وألقى خطابا فى « منظمة الشغل » ؟
فكيف انطباع القوم حين احتفوا به؟ ... وكيف تلقته الجرائد بالنقل ؟
وكم فكرة عصماء تنشأ عنده ! .. ... ويظهرها حب النصيحة للكل
وأكثر ما يبغى الزعيم توفق ... وفاق وتقريب البعيدة بالوصل
أخو الهجرة المثلى التى كان قبلها ... يهاجر أرباب المبادىء والمثل
وما ننس لا ننس آنسلالك فى الدجى ... تخوض عباب اليم أو مهمه الرمل
ولم تدرع جنح الظلام لغاية ... ولا لغرام غير تهيئة الحل
(طرابلس) والاعداء فيها ولن ترى ... على الحر أقسى من عداوة محتل
الهى لذياك المهاجر مقدما ... على الهول،فى عنف الشبيبة،كالشبل
كفجر من الاشعاع أخلص مطلعا ... كلمع من الابراق فى منتهى الصقل
إلهى لذياك الغريب فانه ... بعيد عن الأنصار ـ اذ ذاك ـ والأهل
بعيد عن الاخوان فى فحمة الدجى ... قريب من الأعدا بعيد عن الخل

ولا شيء الا ما تعود قلبه
إلهي له ترمي به الجرأة النوى
إلهي لمن تحت العباءة انه
ومر على الأعداء في غير زيه
ويعلم ما عند العدو من الاذى
وطوف في الآفاق داعية الى
وثابر مشغولا بعلة (تونس)
تمرد فيها مارد متجبر
ولا بد من قهر العدو وجيشه
ولا بد من خوض المعارك تارة
ولاحت أفانين النضال بقائد
بهذا الزعيم الفذ في زى مارد
بغاشية دهياء ، بالنار تلتظى
بفكرة جبار عنيد ببأسه
وأضحت جيوش الغادرين هزيمة
وتطلب إفساح المجال لتنجلى
(فرنسا) و (بايات) وفقر وذلة
الى أن تجلى وجه (تونس) حرة
برئت من الالحاد والشك والاسى
أقاهر جيش (الروم) والظلم كله
طعنت عليها طعنة بعد طعنة
ولا ينفع الا مهال واللين في الذى
ولا بد من حنو القذال وصفعه
أقيموا ، لكسب النصر ، تقنية ، كما
وقولوا لأهل (الشرق) يبدون همة
ويتبعون المرء حان اتباعه
عرفتك محفوفا بكل فضيلة
ومن نخوة الصنديد في حومة الوغى
واني على علمي بما فيك كلما
ندمت على عمرى الذى فات لم أقم
وكان وجوبا كل يوم قصيدة
رأيت (ابن هانى) كان أول شيعة

من الصبر بل من شيمة الرجل البسل
ونحن على ما نحن من أمة عزل
تنكر ملتفا على أمل عبل
مرور عنيد لا يخاف من القتل
ويعلم ما بعد السلامة والوأل
قضية تخليص البلاد من الكبل
ومن كان يرثى – ماعداه – لمعتل ؟
تمرد مفتاح الخزانة في القفل
وطائفة الأنذال والزمن النذل
بعنف وأخرى بالمرونة والختل
من الشعب من قلب المناعة مستل
محيط بجيش (الروم) متقد يغلى
بقنبلة تهوى بصاعقة تصلى !
تظل بها شم الجبابر في خبل
محاصرة تبغى التزود بالأكل
جلاء على غير الهداية في جفل
وقد عصفت ريح (المجاهد) بالكل
وشاهدت رأى العين آخر منسل
برئت من الحقد الدفين ومن غل
فماذا الذى تنوى لصاحبة العجل ؟
وأخرى – اذا لاقت عباقرة – نجل
تناسل من أهل الضراعة والذل
ولا بد من ضرب المؤخر بالرجل
يقول الزعيم العبقرى ، بلا وكل
لنية تصعيد الكفاح وللبذل
وحان اعتراف بالمروءة والفضل
من العزة القعساء للخلق السهل
الى رقة الاحساس في قوة العقل
وصفتك مهتما تأوبني جهلى
بواجب ما يدعو الضمير ولم أمل
وكان حراما مر آونة غفل
يقيم بأرض (الزاب) منقطع المثل

ولم يأت الا بعد عشر ملبيا دعاء (المعز) الفاطمي مع الرسل
زمان تقضى غير أنى ذكرته وشخص تولى ينتمى لذوى شكلى
مع الفرق · إنى فى زمانك آمن ولم أك مطرودا ولم يستبح قتلى
ولا أبتغى شيئا الى وانما سعادة نفسى فى ارتقاء بنى أصلى
ومنذ توليت البلاد وحكمها أدرت دواليب الحكومة بالعدل
وصيرتها تبنى وتنشر عزها بأكثر من عهد (القراطج) من قبلى
وعلمتنا كيف التسلق فى العلى وكيف انهماك المرء فى العمل المعلى
وحزت بكفيك العلى متجمعا ولم تلهك العلياء عن حسن الفعل
تجود بك الأيام وحدك آية ومن أول الدنيا اليك على بخل
هنيئا لك السبعون لازلت سيدا سعيدا بما يأتيك من زمن جذل
ولا زلت تأتى كل يوم جليلة وتسمع أنواعا من الكلم الجزل
وسبعين منى كل عام أزيدها ببيت أرقيها الى مائة كمل

م · س ·
(تالة)

الرئيس يعزى أنور السادات
فى فقيد الأدب العربى الدكتور طه حسين

وجه الرئيس الحبيب بورقيبة برقية تعزية الى الرئيس أنور السادات هذا نصها :

« سيادة الاخ الكريم الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ·

تلقيت ببالغ التأثر نعى رائد الثقافة العربية الحديثة الدكتور طه حسين الذى عرفته شخصيا وقدرت فيه خصال رجل الفكر ورجل الدولة والذى تعتبر وفاته رزءا جسيما بالنسبة الى كافة الشعوب العربية التى نهلت من منابع ادبه الغزير وانتفعت بدراساته القيمة فى كافة مجالات الحضارة العربية والاسلامية وسوف يحفظ التاريخ من بين امجاد مصر انجابها لهذه الشخصية الفذة التى ارتقت بانتاجها الى مصاف الانتاج الانسانى فى اشمل معانيه · نسأل الله ان يتقبل فقيدنا العظيم بواسع رحمته وجزيل احسانه جزاء ما قدمه لأمته العربية الاسلامية وللآداب الانسانية عامة ·

تحية الجزائر

شعر : الاخضر السائحي

(الجزائر)

من بلادي ، من الربوع الأبيه — من مغان ـ كهذه ـ عربيه
من جبال تطلعت شامخات — رافعات الرؤوس بالحريه
من سفوح تدفق الدم فيها — فهي كالمسك بالدماء الزكيه
انجبت للورى الميامين حتى — لم تلد غير هاشم وأميه
هتفت « للحبيب » سبعين عاما — وهي في الحب ما تزال وفيه
عرفته مظفرا في خطاه — عربي الاقدام والأريحيه
عبقريا يحمي النبوغ ، ويحنو — ملء أعماقه على العبقريه
من رباها ، ومن ثراها ، ومن كل فؤاد بها ، حملت التحيه

* * *

كل أصقاعها التفات ، وشوق — اهتزاز الى الصباح السعيد
لتكاد الديار تزحف فيها — لتناجي الديار خلف الحدود
وتسيل الهضاب شوقا ووجدا — ذائبات على شفاه الصعيد
اه لو كنت مثل أمس طليقا — طائر اللمح كالخيال الشريد
تتغنى مشاعري هازجات — وفؤادي يموج بالتغريد
يهمس الشعر في ضلوعي وينسا — ب لذيذ التنغيم والترديد
في قواف خفيفة تترامى في — ازدحام على طريق القصيد
كنت ترجمت حبها وهواها نغما — ت ذوبتها في نشيدي

* * *

هي ان هزها السرور فغنت — بلساني روائع الاشعار
وأقامت « لمولد المجد » عرسا — رقصت فيه ـ حولها ـ كل دار
لم تكن في شعورها غير أخت — أدركت في الجوار معنى الجوار
ورأت في الميلاد عنوان مجد — لكتاب حوى فنون الفخار

وجهـادا مـع الـزمان طويـلا   شـع نورا علـى الليـالى القصـار
كـل تاريخـه ـ اذا عـد ـ عيـد   يـوم مجد لنـا ، ويوم انتصـار
فلهذا الجـزائر اليـوم تشـدو   وتغنـى لـروعـة الادكـار
نحـن لفظـان وحـدتنـا المعـانى   أبدا٠٠« فالحبيب يعنى الهوارى »

* * *

أنا مـا زلت رغـم شيبـى فتيـا   لم ينل من شبـابى الدهـر شيـا
لم يحل بعد منظر الروض فى عينى   ولا الشـدو حـال فـى أذنيـا
لم يزل يستخفنـى حين أصغـى   هـاتـف ردد الغنـاء شجيـا
والفـؤاد الـوفـى حيـن يناجى   فـى مناداتـه الفـؤاد ألـوفيـا
لـم يـزل يستخفنـى كل صـوت   عـربـى دعـا لـه عـربيـا
وأخ فـى الكفـاح نـادى أخـاه   كـن أبيـا علـى الزمان عصيـا
عربى الوفاء ، والقلب والـروح   ذكيا ـ على الظـروف ـ قويـا
ثـم سارا يداهمـا فـى عناق   عقدا العزم علـى ان يسيرا سويا

* * *

لم تعد مثل أمس ، هذى البلاد   حـان ـ والله ـ أن يكون اتحـاد
كـل شـىء فيهـا استحال جديدا   ذلك الافق ، والثـرى ، والعبـاد
لـم تعـد تنحنـى الـرقاب عليهـا   وتـداس القلـوب والأكبـاد
آنتهـى فوقهـا الشقـاء وعـادت   كـل أفـراح شعبهـا أو تكـاد
والملايين مـن بنيهـا تـلاقـت   لاخـلاف ، لا جفـوة ، لا بعـاد
وحدتها الارحـام ، والدين والمنطق   ، والأرض ، والهـوى ، والجهـاد
جمـع اللـه شملنـا والتقينـا   طلع الفجر واستحـال الرقـاد
حفـظ اللـه تونسا فـى أبيهـا   ورعـاه ٠٠٠ ودامت الاعيـاد

أ٠ س٠

جولة جديدة في معركة الوجود

ان الجولة الجديدة فى معركة الوجود العربى التى ابتدأت يوم الغفران وانتهت عسكريا فى نظر البعض ليلة القدر لا تزال فى الواقع مستمرة منذ عشرات السنين ، سواء فى مستوى الثورة الفلسطينية ــ التى هى الاصل ــ او على الصعيدين الدبلوماسى والاقتصادى وستتواصل حتى يعلو الحق وتسترد الكرامة · ومع ان الحرب بنهايتها الا ان بعض الحقائق أصبحت اليوم تفرض نفسها فرضا على العدو قبل الصديق :

ان استبسال الجيوش العربية واستماتتها وإيثارها الموت الشريف فى ساحة الوغى على الهروب والاستسلام ، أعاد الثقة ورفع الرأس ومحا بالخصوص آثار العار التى لطخت جبين الامة العربية بعد فضائح 1967 ·

وتغيرت نظرة الشعوب الينا . كان الناس يشفقون علينا عندما نحتكم اليهم ونطلب عدلهم ، وكأننا فى حالة تخاذل وموقف سؤال وراء بابهم ، وكان أنصار اسرائيل يتندرون بنا ويضحكون علينا ، فأصبحنا اليوم بفضل كفاحنا وشجاعتنا نظهر أمامهم بمظهر القادرين الكرماء ونفرض أنفسنا فرضا .

وكان الصهاينة محاطة عسكريتهم بهالة من الاكبار والاعجاب ، معتبرة حضارتهم من أرقى الحضارات حتى أوهموا الناس زمنا طويلا أن جيشهم لا يقهر ، فاذا المقاتل العربى يكشف عن تهافتهم ويعرى ضعفهم وتناقضهم ويدخل فى نفوسهم القلق والحيرة بعد أن تباهوا بأنهم سيدقون عظامنا دقا فاذا بكيانهم يرتج ويندق ··· لولا المدد الخارجى !

ثم ان أبعادا جديدة اتضحت أكثر من ذى قبل بفضل هذه الجولة الجديدة وتجلت بالخصوص بمناسبة فرض وقف اطلاق النار . ذلك ان الكيان الصهيونى المفروض انما تشد ازره بعض الدول الامبريالية وتريده سرطانا فى جسم الامة العربية الاسلامية كى تبقى فى تخلفها وأوهامها واستهلاك بضاعة الاقوياء المادية والروحية !

ولعل وراء هذا الصراع السياسى العسكرى الاقتصادى صراعا آخر هو جوهر القضية والسبب الاول فيما نقاسيه من المحيط الى الخليج من متاعب ، ونعنى به الصراع الحضارى . فنحن نؤمن بأن العقد الصليبية لا تزال قائمة تفعل مفعولها وبأن القوم لا يزالون يضمرون لنا الاحتقار والازدراء وأن اعتناءهم بنا لا يخلو من مركبات هولاكية ، أين منها ما اصاب بغداد على أيدى المغول وما ضاع من نفيس مخطوطاتها ودرس من مجيد معالمها ! ونؤمن بأن « الانبطاح

الثقافى » يزيد فى تعاظمهم وخيلائهم ، بل ان إثبات كياننا الثقافى والحضارى هو الذى سيفرض احترامنا عليهم طال الزمان أم قصر ، كما ان ربح المعارك العسكرية والاقتصادية يجعلهم يقدروننا حق قدرنا ويتناولون الى الحوار المجدى معنا .

فان اشنع الهزائم ليست سلخ الارض وضرب الجيوش واتلاف العتاد بل اصابة روح الامة فى الصميم والقضاء على حضارتها لذلك لا بد من مواصلة الكفاح لمحو آثار الهزيمة الثقافية التى منينا بها منذ أحقاب طويلة عندما زالت الثقة فى أنفسنا وأصابنا الوهن وأضعنا روحنا .

وان رسالة المثقفين واهل الرأى بالغة الخطورة فى هذه الظروف اذ عليهم ان ينهضوا بأمتهم ويستأصلوا جذور اليأس والشك التى أورثها الانحطاط وعمقها الاستعمار وتسابقت أجهزة الاعلام والثقافة الصهيونية والمؤسسات التابعة لها أو الممولة منها ، الى دعمها والتمويه على الاجيال الصاعدة وتسميم عقول وعقليات النخب العربية الطالعة وتلهيتهم بالمعارك العقائدية الزائفة .

ان على المثقفين والادباء العرب اليوم أكثر من أى وقت مضى واجبا مقدسا يتمثل فى رفع الاحساس بالمذلة ونزع المهابة والخوف من الصهاينة وأنصارهم والمساهمة فى اعداد القوة لمقاومة العدو ، وهى قوة ليست مادية وتكنولوجية فحسب بل هى معنوية وروحية كذلك ، حتى تواجه الامة العربية مصيرها بعزيمة أشد ووعى أعمق وتناضل من اجل الحياة الحرة الكريمة بقدم أثبت واستعداد للتضحية أوفر طاقة وأطول نفسا .

وان عليهم أن يفرضوا أنفسهم فى الاوساط الثقافية والفكرية العالمية ويرفعوا الغشاوة عن الكثير من زملائهم فى الغرب ممن يعتقدون ان فلسطين أرض بدون شعب لشعب بدون أرض ، وأن يكشفوا عن زيف الصهيونية فى المسرح والسنما والادب والموسيقى وبواسطتها جميعا .

أليس من العار ــ مثلا ــ أن يعود مفكر مثل ج. ب. سارتر الى شنشنته القديمة فيساند فى هذه الايام بالذات اسرائيل الصهيونية ويتخوف من زوالها .

ان حرب العاشر من رمضان المبارك منعرج ايجابى خطير فى معركة الكيان والوجود الحق . .

ولا يسعنا الا ان نباركه وان نترحم على من استشهدوا كى يحيا أبناؤنا حياة العزة والكرامة ، وان نحيى المجاهدين من فلسطين ومن كافة البلاد العربية وخاصة مصر وسوريا تحية الاكبار والاعتزاز ، سائلين الله أن يثبت أقدامنا ويؤلف بين قلوبنا ويهدينا الى طريق القوة والنصر حتى نشفى من داء الصهيونية والامبريالية ونفرض ذاتنا المتميزة الطريفة بين مختلف شعوب العالم ونساهم حينئذ فى خدمة السلم والتآخى والحضارة الانسانية .

الفكــــر

صلاة خاشعة الى دمشق

شعر : على مصطفى

يا دمشق
تفتحين اليوم للتاريخ بابا لأمية
وتمـدين الى الشمس يـدا معصـوبة
بالمجد ، كالرمح صلابة
وبآلاف الجراح ،
غير ان الغضب المجنـون فى جبهتـك
الشماء ، جمر وارادة
يتحـدى منطـق القهـر ، على بـوابة
التاريخ من عهد أمية
فيفيق الجـرح فى مهـزلة العصـر ،
ليهوى الصدأ
الموروث ، عن كل حقيقة
وتطلين من البعث ملايين من الابطال
فى وجه الغزاة
تتحدى الهمجية ، فاذا انت ارادة
واذا انت من التاريخ كالبعث ولادة
يا دمشق
كل تلة من روابيك على النهر تقاتل
كل غصن بندقية ،
كل شبر مقبرة لملايين الغزاة ،
كل صخرة فى ربـى الجـولان سهـم
وقذيفة
تنشر الرعب بقلب الدخلاء ،
ما دروا انا على حفنة ترب
نحضن الانسان والله منى كالانبياء
يا دمشق
مثلما كنت رفيقا احمـر الخفقـة فى
وهجة قلب
هكـذا كنـت اخضـرارا فى جـراح
الشهداء
اخبرينى يا دمشق
عن رفاقى
عن شباب صبغوا التاريخ بالمجد
وناموا كالسجايا
آه ما اطيبها طعم الجراح
مع رفاق الدرب ،
فالزيتون والصفصاف والصخر قضايا
فلقد احرقت فى نار المحبة صلواتى
وتمزقت شظايا ،
يا دمشق
جئت قديسا الى محرابك الدامى ذليلا
لاصلى
عند اقدام البطولة ،
فانقذينى ،
طهرينى من ذنوبى
فلقد مرت جموع الشهداء ،
وانا كنت بعيدا .

ع ٠ م ٠

الدخول ... الى الارض

شعر : محمد الشابى

ماذا ، إذن
ينتظر الاحباب ...
من هم ، لدينا
دائما احباب ..
ومن نوجه
لهم : رسائلا ... وفى
ولائهم .. لا
نرتاب ...

ماذا تقول الأرض .. فى
غيابنا ، «سيناء» ... و «الجولان» ..
و « المحراب » ...
والشجر .. المخضوضر الفارع ،
والنوافذ الزرقاء ...
والأبواب ..
ونحن ، لا
ننسى ... وإن كنا
سهونا .. زمنا ... وإن
غفت أهداب ..

يا ساكنى « الجولان » ... انتم
حبنا .. وانتم الأرواح ...
والألباب ..
وانتم الشوق ... الذى
يهزنا ، فى كل
حال ، عندما
ينتاب ..

نأتى ... لكى نعطيكم
هوية .. فقبلنا ، ليست
لكم ألقاب ...
ونهب الفرح .. الى
أبنائكم ، من بهم ، هم
تأنس الأعتاب ...
نعطيهم : أقواس
نصر ، إنها ، فى عصرنا ، صارت
هى الألعاب ..

مساء
هذا السبت ... قد
ثرنا على
عاداتنا ... وثارت الأعراب ..
وقال أحداث التلامذة : قد
مسح .. من
ألواحنا الارهاب ..

جئنا ... إلى
أرض .. تركنا ، عندها
مشاعرا ... وبقيت
ألعاب ..
فما الذى يقدر أن
يقنعنا ... وبيننا ، قد
شدت الأسباب ..
والخيل ... تعرف
مجىء النوء .. يا

ارض ••• تنبئى •• بمن
قد غابوا ••

العالم الكبير : نثر
كله •• واهله •• ليست
لهم أعصاب ••
فلم تعد ، وراء كل
عبقرى امرأة •• مع المنى ،
تنساب ••

العالم الكبير ••• قد
غدا بلا شعر •• فماتت الكروم •••
والأعناب ••
ولم تعد ، هناك ، فى
ايامنا : محبة ••• ولم
يعد اصحاب ••
فالناس لا يطالعون
صفحة ••• وليس تحلو ••
لهم الآداب •••

لأن شمس العالم الظالم •• لا
تضيئنا •• والليل •• لا
ينجاب •••
ثرنا •• على أرحامنا ••• من
بعد ما استحال ••
بالخطابة الانجاب •••

من قبل كان ،
وحده ، يسافر الشعر •• ولا
يسافر الكتاب •••
وكانت الأغصان •• تبقى
عندنا ، وترحل الظلال •••
والأطياب ••
واليوم : قمنا كلنا ، الشعر •••
والشاعر

أيضا ، والشذا ••
والغاب •••

تذاكر السفر ••
نحو الأرض ، لا
تحصى ••• وقد
تكاثر الركاب ••
والناس ••• قالوا : ارضنا ••
زنبقة ••• غالية ، تزهو
بها الأكواب ••

الموت ••• رغم
انه مذكر ، نعشقه •• فوجهه •••
خلاب ••
والمطر النازل ، إذ
يقف ، فى
طريقنا ••
ويكثف الضباب •••
نفرح •• كالأطفال •••
فاعتزامنا •• باق ، وإن قد
بلت الأثواب •••

السفر الطويل •• قد
يتعبها ••• وقد تحول
بيننا ، احقاب •••
لكنما الزمن ••• يبقى
لاغيا •• ما
دامت الأرض •• لها
أنساب ••

نحن أتيناكم ••• يا
أحبابنا ••
فليكن الفرح •••
والترحاب ••

نور ...

بقلم : البشير المجدوب

لو انطفأ النور من عينى يوما ؟

ما بين كل إغماضة جفن وانفتاحه دنيا من الألوان والصور تبهج النفس حتى غاية الري ·· حتى منتهى الظما · ومضات بل آباد متجددة متعاقبة ·

لو آنطفأ النور من عينى يوما ؟

كيف السلو عن عذوبة اللون ·· كل لون فى شتى معانيه ودقائقه ونغماته ؟

اللون عند فجر ميلاده ·· اللون فى تألقه والتهابه ·· فى فتوره وتلاشيه ·

سنفونية الشروق والغروب · سنفونية البحر والسماء فى اعتناقهما الدائم وتناجيهما المتصل · سنفونية الاعشاب والاشجار فى حركتها وسكونها ·· فى عنفوان بهجتها واكتمال زهاء ألوانها

ضروب من الخضرة أصناف متعددة متآلفة يرف وهجها رفيفا .

والظلام ! الظلام فى خضم سماء الريف ترمقك بملايين أنوارها اللألاءة الضئيلة البعيدة الدانية ·

ألم تتحسس عينك نبضات الظلام ؟ غبطة الظلام وصفاءه · لكأن العين تلمس اكتناز نعومته وكثافة لينه حائرة حيرة الطرب بين سواد مشرق وعتمة باهتة صماء

ألم تتشرب عينك غيث الظلام قطرات تشع فى أعماق النفس إشعاعا ؟

لو آنطفأ النور من عينى يوما ؟

كيف السلو عن حسن وجهك يا حبيبي أتملاه فأستقي منه أفضل قوت وشراب . العيون . حساسية العيون وعمقها . ظرف الأنف لطف دعابته وإغراءه . العنق في حسن طوله وتمام اعتداله. والشعر قطوف مهدلة ... غاب رهيب تتيه النفس وتضل في خفايا مجاهله . . . جدول رقراق تمرح وتغوص في حنايا أمواجه .

ألوان من الحسن كل له معنى ورونق مجموعا ومنفردا .. والابتسامة تهل فتخلق الوجه خلقا ثانيا بشاشة واشراقا .

لو أنطفأ النور من عيني يوما ؟

واسفا ! قد فقدت ببصري جل كياني . . غاية سؤددي ونعيمي . . كنت نسرا عاتيا أسبح في دنيا الحس وملكوت الفكر والخيال فأنهب كل شهي ممنوع وأنا الآن مهيض الجناح صغير حقير

1973 — 10 — 7
ب . م .

خبـــر

اعلان ضيـاع

بقلم : احمد القديدي

حدث ابو السرائر قال :

فتنت بها وكنت فتى جموحا لا أستقر بأرض حتى أسأمها وأتوق للرحيل فتنت بها عشقا كعشق الاشجار تتناجى فى الافق صامتة يائسة • كنت لم أعرف بعد أخلاق النساء ولا قوانين الكون ، أسيرا لجهلى فلم يكن لى من الحكمة غير ما علمنيه شيوخ الحى وبعض النكبات •

كانت تسعى كل ضحى بين بيت والديها وبيت اهل لها فى الضـواحى ، تمشى كانما تترفق بالارض شفقة وحنانا فلا تقع الا كوقع الهواء ولا تتحرك الا كاللطيف ، فازددت شغفا بهذا الحسن وقلت الشعر عجزا وتعويضا عن عجـز •

ولم يكن يعجب بشعرى فى البنت سوى رجل اعمى يقال له أبو عمر السقاء•

تداولتنى الايام فأيفعت وأينعت هى فأصبح لجسدها عبير كعبير التفاح واتقدت نظراتها بما يضارع نور الفجر ألقا وانبجاس حياة •

وكنت أقول لأبى عمر السقاء :

حياك الله ابا عمر ، اننى عاشق فكيف ترى الخلاص ؟

فيقول الرجـل :

انا وانت من طينة الصبر واللعنة ، فتعال نضرب فى الأرض بحثا عـن الرحمة • ان معشوقتك لمن سراة القوم ، عزة وجاه ومال وضلال وأنــت شاعر لا تملك من دنياك الا الكلمات تقدها قدا عجيبا ، وانا لا املك الا اطلال ايامى • فتعال تعال نطلب المعنى والمتعة فى التجوال •

وكان ذلك أمره معى حتى طاب لى معه الرحيل فارتحلنا •

حللنا فى عشى اليوم الاول بارض جرداء بلقع نيس فيها من علامات الحى الا اصوات الطيور الكاسرة • فملنا الى حرش من الاحراش نصب به مأوى • قال أبو عمر :

انها المفاوز والبيد تانس لها قلوبنا لشبه بيننا وبينها • فنحن فى جوهرنا اصقاع من الارض مهجورة مجهولة وليس اشق على النفس من اكتساحها واكتشافها فتلك المخاطرة الحق وما عداها قصور ونسيان •

اكلنا وشربنا من زادنا ما سد رمقينا وجاء الليل أغبش ساكنا رهيبا موحيا بالفزع وشىء كالحلم فى اليقظة فأسندت رأسى الى ذراع ابى عمر السقاء وقلت له كما يتحدث المرء الى نفسه :

ما الناس ؟

قال : مرض عضال اصاب قشرة الارض وكانت من قبل كوكبا سليما •

قلت : ما الحياة ؟

قال : نشدان المطلق نسعى اليه فلا نبلغه •

قلت ما الموت والحياة معا ؟

قال الصوت والصدى

وعلمت فى رحيلى من بعض تجار القوافل ان معشوقتى فرت من بيت أهلها مع فتى يهودى يحترف الغناء • كما اعلمونى ان القاضى اباح دمهما وحكم برجمهما لكنه لم يظفر به او بها •

واصل ابو السرائر حديثه فقال :

كانت عشرتى مع ابى عمر السقاء صفو الدهر ، نعيما وانسا ، فنشأت على مودته كما اعتاد هو تهذيبى ورعايتى ، وذات يوم قال لى :

انظر طيور البحر ، فهى طليقة ، تسعى لرزقها وتغنى ، لا تملك اعشاشا ثابتة فهى غير مشدودة الى الارض بشىء •

قلت ما أشقاها .

قال بل ما ارغد عيشها ، هي حرة لانها لم تجن بحب التملك ولم تصنع لها مستقرا في الارض اليابسة حتى تخشى ان يفتك منها او يضيع . الحرية المطلقة يا ولدي هي ان لا نملك شيئا ، ومأساتنا الكبرى ان نسعى نحو العبودية باقدامنا خطوة خطوة نستلذها فتصبح قدرنا الاوحد .

قال أبو السرائر :

عدت مع أبي عمر بعد غربة عامين الى وطني ، فوجدنا ثلاثة هياكل بشرية مريعة ، احدها لرضيع ، كانت الكلاب تنهشها والدود يعلوها اردت ان اواريها التراب سترا لها واحتراما لمن كرم الله ، فمنعني بعض العسس واخبرتني امراة ان هذه الهياكل هي كل ما تبقى من جثمان معشوقتي والفتى اليهودي وطفلة انجباها في المفاوز البعيدة ، قتلهم الناس في الشتاء الماضي وأبوا دفنهم ...

ولما علم أبو عمر السقاء مثلما علمت بالذي حدث قال :

ما أشد بؤسك يا أبا السرائر ، تقبل على الحياة شاعرا بريئا لم تدنسك حقائق الكون ، فاذا بك في صميم اللعبة طيرا كسير الجناح ما اشد بؤسك وما اشفقني عليك .

اما بقية الخبر فرواها ابو عمر قال :

بكى الفتى وبكيت من الهلع والحزن ثم نظر الى الطريق الطويلة الممتدة في الصحراء وهمس في اذني يا أبا عمر ما العدل ؟

أجبت : هو السراب ، نطلبه فلا ندركه ، رواء في الوهم وعطش في الحقيقة .

صدر في جريدة تلك المدينة خبر هذا نصه :

اعـــلان ضيـــاع

يعلم المسمى أبو عبد الله عن ضياع ابنه المسمى ابى السرائر ، وقد غادر منزل والديه منذ زمن طويل مرتديا سروالا أزرق وقميصا من نفس اللون . الرجاء ممن يعثر عليه ان يخبر اقرب مركز للشرطة والله لا يضيع أجر المحسنين .

ا . ق .

التربية في مجتمع يتطور (*)

- 2 -

بقلم : الدكتور فاضل الجمالي

الأهداف التربوية :

نحن نعرف أن هناك أهدافا عامة للتربية متفق عليها تقريبا مثل « تكوين المواطن الصالح » أو « إعداد الفرد للحياة المتطورة » أو « الخروج من التخلف » الى غير ذلك • ولكن هذه الاهداف عامة قد تحتاج الى تحليل وتفسير • ومن المفيد جدا فى نظرنا ان تكون للتربية أهداف تربوية أكثر تفصيلا كى توضع البرامج ونظم الدراسة على ضوئها . وها نحن فيما يلى نقترح الاهداف العشرة التالية وهى فى نظرنا ضرورة لتكوين المواطن الذى يعيش فى مجتمع سليم :

(1) الصحة والسلامة الجسدية والعقلية : هما فى مقدمة كل الاهداف التربوية • فالمطلوب من التربية ان تنشىء اشخاصا اصحاء البنية اقوياء يعيشون عيشة صحية فى المأكل والمشرب والمسكن والملبس والرياضة • كما أنهم يتجنبون الاخطار على حياتهم قدر المستطاع : اخطار العدوى وحوادث الطرقات واخطار الكحول والدخان والمخدرات الى غير ذلك • وحفظ الصحة يتطلب معرفة حقائق صحية وغرس عادات صحية وتكوين اوضاع نفسية وارادة للحياة الصحية • فالمطلوب من التربية ان تنشىء الفرد على النظافة الجسدية والعمل على نظافة البيئة التى يعيش فيها وعلى الاعتدال والانتظام فى الاكل والشرب والنوم وعلى الاستمرار على الرياضة والعبادة فى الهواء الطلق على قدر الامكان •

(2) تحقيق السعادة العائلية • فالأب والأم يوفران للطفل علاقات المحبة والتعاون والمشاركة فى السراء والضراء فمن المهم جدا ان تعمل التربية على تكوين الشبان والشابات الذين يبنون بيوتا سعيدة ويخلقون خلايا سليمة فى

(*) انظر الجزء الأول ، « الفكر » ، (اكتوبر 1973) •

جسم الأمة • والى جانب البيت السعيد والعائلة السليمة تتكون علاقات اجتماعية مبنية على التعارف والتعاطف مع الجيران والاقرباء والاصدقاء فالعلاقات الانسانية هذه هي من أثمن ما يعطي حياة الانسان بهجة ومعنى • ولتحقيق هذه الاهداف لا بد من تنشئة الفتاة الشابة والفتى الشاب على ممارسة تربية الاطفال والعناية بالاقتصاد العائلي والتدبير المنزلي • فذلك أهم فى نظرنا من درس الفتاة للعديد من المواد المدرسية النظرية التى قد لا تفيدها كثيرا فى الحياة ان لم نقل قد تضرها •

(3) وسائل الاتصال الاجتماعي : اللغة وحسن التصرف فى مخاطبة الآخرين • الانسان اجتماعي بالطبع ولا يعيش بدون تفاهم واتصال بافراد المجتمع الآخرين وحتى بأفراد مجتمعات أخرى ولذلك فمن أهداف التربية الاساسية تعليم اللغة القومية كلاما وقراءة وكتابة • فتعلم لغة الأم هو من أول الضروريات التربوية يليها تعلم لغة اجنبية واحدة على الاقل • والاتصال الاجتماعي يتطلب تعليم الاطفال أصول مخاطبة الآخرين بأدب ومراعاة حقوق الغير فى الحياة الاجتماعية • ففى ذلك يقول نبينا عليه الصلاة والسلام : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » •

(4) الانتماء والولاء : من أهم ما تعنى به الدول الحديثة تعريف المرء بذاته القومية وبانتسابه الى أمة لها تاريخها وحضارتها ولها لغتها ودينها وآدابها • والى وطن له حدوده ومناظره الجميلة وثروته الطبيعية • والى دولة لها دستورها ورئيسها وعلمها ونشيدها الوطنى • فالانتماء الى الأمة والى الوطن والى الدولة يجب ان يكون كاملا وشاملا والولاء والاخلاص لهذا الانتماء ينبغى ان يؤسس على العاطفة والعقل معا بحيث ترتبط حياة الانسان بحياة أمته وتتحد مصلحته مع المصلحة القومية والوطنية • وان يخلص الفرد كل الاخلاص للمجتمع الذى يعيش بين ظهرانيه وينعم بحمايته ورعايته وان يكون مستعدا دوما لتحمل مسؤولياته المدنية من احترام القانون والى دفع الضريبة الى المشاركة فى الانتخابات الى خدمة العلم والاستعداد للتضحية بالنفس والنفيس دفاعا عن الأمة والوطن .

لا شك فى ان هذا الانتماء وهذا الولاء لا يزدهران بالدرس والموعظة فحسب بل بالممارسة العملية لافعال تربوية يقوم بها الطلاب وخدمات انسانية يتعهدونها ولا سيما فى المناسبات الوطنية • وللقدوة الحسنة والاعتراف بفضل المخلصين دور كبير فى تنمية الروح الوطنى •

نحن نعلم ان هناك فى عالمنا الحاضر تيارات فوضوية غـريبة تعمـل على اضعاف الشعور بالانتماء الى الأمة والوطن وزعزعة الولاء لهما • وهذا ما نرجو ان تتيقظ من أجله القوى البناءة فى المجتمع فتنقـذ التـربية من مثـل هـذه التيارات الخطرة •

ان اثبت ولاء فى نظرنا هو ذلك الذى ينمو فى جـو ديمقراطى حر ، الـولاء الذى يقرن العاطفة بالعقل ولذلك فالمشاركة الفكرية والعاطفيـة فى تقـديم الخدمات للأمة والوطن هى أقوى فى مجتمع ديمقراطى حر منهـا فى مجتمـع يحكم حكما بوليسيا أو يتظاهر أفراده بالولاء تصنعا ورياء طمعا أو خوفا •

(5) المشاركة فى الانتاج الاقتصادى وتأدية خدمات تعود على الفرد بما يكفل أوده فى الحياة من ألزم أهداف التربية الحديثة • فالتـربية يجب أن تصبـح عامل انتاج للمجتمع قبل ان تكون عامل استهلاك • ولـذلك وجـب تهيئـة الفرص لكل فرد من المجتمع المتطور للقيام بعمل يستدعى استعمال اليد الى جانب استعمال الفكر وان قدسية العمل فى الارض وفى التراب وفى المصنع وفى الحانوت يجب ان تصبح من أول مستلزمات التربية الحديثة • فالتـربية قد تكو نفاشلة بل وضارة اذا عملت على خلق طبقة من الناس طفيلية تترفع عن العمل اليدوى •

تخطر فى ذهنى وأنا أحدثكم فى هذا الموضوع ثـلاثة أسمـاء من تاريخنـا القديم والحديث • الاول : الامام على ابن أبى طالب الذى كان يشتغل فلاحـا يعمل بالاجرة فى البساتين لكى يكسب رزقه • والثانى : الامام أبو حنيفـة الذى كان « بزازا » يبيع الأقمشة فى حانوت فيعيش من كسبه ويجمـع بين الكسب والتدريس • والثالث : شيخ عراقى فى بلدة عانة (على نهر الفرات) اسمه الحاج شريف فانه كان بناء يشتغل فى بناء البيـوت وهو فى الـوقت نفسه عالم دينى يقوم بتدريس الدين •

المهم هو ان تنظر التربية الى الاعمال الانتاجية والى توجيـه النـاشئة الى الاشغال الحرة نظرة جديدة نظرة تقدير واهتمام • وان يصبح العمل المنتـج جزءا أساسيا من تربية الفرد • فالعمل اليدوى ضرورى لكل انسـان فهـو وسيلة كسب الرزق وانماء الثروة القومية للاكثرية الساحقة من أبناء الأمـة وهو وسيلة رياضة وترفيه للأقلية التى تشتغل بالمهن الفكـرية فالطبيب أو المحامى يمكنه الاشتغـال فى الحـديقة أو فى معمـل ميكانيـك أو نجـارة فى ساعات الفراغ •

(6) تنمية الروح العلمي وحب البحث عن الحقيقة هو من أهداف التربية الاساسية • فالجيل الجديد يعيش فى عالم جديد هو ثمرة العلم والتقنية • ومن الضرورى ان يساهم الطفل منذ نعومة اظفاره بفحص الاشياء وحب الاستطلاع وجمع النماذج من الطبيعة : الاوراق الازهار الحشرات الطيور الاسماك الخ••• كما يشجع على استخدام آلات القياس والمحركات ويتعرف على مصادر القوى الطبيعية والاجرام السماوية وان يمارس المشاهدة والتجربة • ان الحقائق العلمية تكتسب عن طريق الخبرة والمشاهدة • ولما كنا نعيش فى عصر العلم فمن أهم أهداف التربية هو ان تجعل الانسان يألف عالم العلم والاختراع ويكيف حياته على ضوئه •

(7) الفن الجميل والابداع هدف تربوى هام • فالفنون الجميلة تعطى الحياة الطعم والرائحة فتربية الذوق وتقدير الجمال وتشجيع الابداع الفنى فى الكتابة والشعر والرسم والموسيقى والنحت والتمثيل من الامور التى تعنى بها التربية الحديثة • وهى من مقومات الذاتية القومية • وهذه كلها تتطلب جوا حرا ملؤه الطمأنينة والسرور • والتمتع بالفنون الجميلة هو من حق كل انسان سواء المتهن هذه الفنون او كان من الهواة • والفنون الجميلة هى من أفضل وسائل التسلية وملء أوقات الفراغ • فكم تكون الحياة جافة ومملة لو لم نستمع الى عذب الالحان ونتمتع بمشاهدة الرسوم الجميلة ونردد بعض المحفوظات الخالدة • وفى موسيقى الجوقة فى العزف او فى الانشاد تربية اجتماعية ممتازة تمثل الوحدة والانسجام الى جانب الشعور بالتسامى الروحى • هذا وان رقى العزف الموسيقى او الغناء فى اى بلد كان يعد من أهم دلائل رقى ذلك البلد اليوم •

(8) اتساع الافق الانسانى والتفتح على العالم هو من اهداف التربية الحديثة • فالعالم اليوم اصبح مترابط الاجزاء بشكل لم يسبق له فى التاريخ• فما يحدث فى امريكا او فى الصين او فى فلسطين تصل انباؤه الينا فى دقائق معدودة • وما يحدث عندنا ينتشر خبره فى العالم بسرعة البرق • اذن فلا بد من جعل الانسان يعنى بمصير أخيه الانسان ولا بد للبشرية من ان تتعاون على نشر الامن والطمأنينة والخيرات كما تتعاون على التخلص من اخطار الحروب والامراض والمجاعات • ولذلك فالمجتمعات المتطورة تعنى عناية فائقة بالتعرف على احوال الشعوب وتستفيد من اختباراتها كما انها تعرف ابناءها بالمنظمات الدولية وما تقوم به هذه المنظمات لخير الانسان •

(9) ان تحقيق كل امر من الاهداف يتوقف على الاخلاق • فتكوين الاخلاق الفاضلة او تنشئة جيل يعرف الخير ويريده ويعمل على تحقيقه ويعرف الشر ويمقته ولديه الشجاعة والقوة على مقاومته هو من أعظم ما تستهدفه اية تربية • لقد صدر لى كتاب فى صيف 1972 عنوانه « نحو توحيد الفكر التربوى فى العالم الاسلامى » اخرجته الدار التونسية للنشر وهذا الكتاب يحوى فصلين احدهما بعنوان « الفلسفة الاخلاقية فى القرآن الكريم » ، وثانيهما بعنوان « تجديد البناء الاخلاقى فى المجتمع الاسلامى » • وانى اشير على من يهمه هذا الموضوع الحيوى الرجوع اليهما • وما أود التأكيد عليه هنا هو ان التربية الاخلاقية هى الاساس لكل تربية انسانية • اذ بدون اخلاق لا انسانية ولا انسان •

(10) والهدف الاخير وهو الشامل لكل ما مر من أهداف هو الايمان والنظرة الكونية الصحيحة التى تنقذ الانسان من مرض العزلة والقلق فى هذا العصر المتفجر المملوء بالحوادث القاسية والمختنق بالماديات •

ان انسانية الانسان انما تتحقق فى ادراكه معنى الوجود وان هذا الوجود ما خلق عبثا ولا اعتباطا وثم الصعود من هذا الادراك الى معرفة خالق الوجود واهب النعم • فواجب التربية اذن توفير جو روحى تعبدى يعطى الانسان شعورا بالارتباط بخالق الكون والشكر على نعمه التى لا تحصى على الانسان وفى مقدمتها ارسال الرسل لهداية الانسان • ان اعظم خطأ تقترفه المجتمعات الحديثة من شرقية او غربية هو تأكيدها على الحقول المادية فى الحياة (وهو أمر مقبول) واهمالها نسبيا النواحى الاخلاقية والروحية اذ بذلك يفقد التوازن فى الحياة ويسود الفراغ الروحى والعقائدى فى النفوس والعالم يعيش فى صراع وقلق مستمرين • ولذلك فالهدف الروحى فى التربية (الايمان) هو فى نظرنا اسمى هدف نرجو ان تعنى به المجتمعات المتطورة •

(1) الصحة والسلامة • (2) الحياة العائلية السعيدة • (3) الترابط الاجتماعى بواسطة اللغة • (4) الانتماء والولاء • (5) الانتاج الاقتصادى • (6) الروح العلمى وحب الحقيقة • (7) الفنون الجميلة • (8) اتساع الافق الانسانى • (9) الاخلاق • (10) الايمان بالقصد الكونى •

أهداف عشرة للتربية الاساسية هى ضرورية فى نظرنا لكل انسان حر مهما كانت مهنته او اختصاصه • والتربية فى المجتمع المتطور تحتاج الى

تحديد اهدافها سواء قبلت الصيغة التى اقترحناها ام اختارت صيغة اخرى • والى جانب التربية الاساسية العامة التى تحقق هذه الاهداف هنـاك تـربية حرفية وتقنية وزراعية وفنون بيتية ثم دراسات علمية مهنية اختصاصية فى شتى فروع العلوم والتقنية وهى ما تقوم به المعاهد الفنية العالية والجامعات • والمهم فى نظرنا هو ان ندرك ان العلوم والمعارف فى نمو وتطور مستمرين وان الانسان لا يستطيع ان ينتهى من درس اى علم من العلوم واستيعابه تماما فى عصرنا هذا • ولذلك اصبحت التربية « دائمة » و « استمرارية » فكلنا طالب طوال حياته •

ملاحظات واقتراحات لتطوير التربية فى المجتمع المتطور

ها نحن نبدى بعض الملاحظات والمقترحات لتطوير التربية فى بلاد العالم الثـالث :

(١) نقترح ان توضع البرامج بصيغة أفعال يقوم بهـا الطـلاب ومهـارات يكتسبونها وميول تحرك فيهم رغبة صادقة فى الحصول على المعلومات •

(2) نقترح ان تقرن المعلومات بالمشاهـدة والاختبـار والقيـاس على قـدر الامكان • اما المعلومات اللفظية التى تحفظ ببغائيا فقط فلا تحمل قيمة تربوية كبـرى •

(3) نقترح ان تنطبق البرامج على الحياة وتقتبس منها على شكـل وحـدات حياتية كاملة مترابطة كزيارة ودرس معمل انتاج الحليب او دائرة البريـد او مصنع السكر الى غير ذلك • ذلك فى الدراسة الابتدائية والصفوف الثانوية (الاولى) اما اعطاء العلوم بصورة منسقة ومبوبة فيبدأ فى الاقسام المتقدمة من الدراسة الثانوية والمعاهد العليا • وحتى العلوم هذه نقترح الا تقطع او تجزأ الى اجزاء يعطى فى كل منه جزء من علم بل يعطى العلم كاملا موحدا فى بادىء الامر وتخصص له الوقت الكافى لاتقانه وتطبيقه فلا يعطى الطالب عداد كثيرا من العلوم فى الوقت الواحد • اما تجزئة العلم الواحد ودرس فروعه أو فروع فروعه فتؤجل الى الدراسة الاختصاصية •

(4) نقترح عدم الاعتماد على نظرية الترويض العقلى وحدها عند وضع برامج الدراسة • فهذه النظرية تفترض ان بعض المواد الدراسية انما تعطى لتقـوية الملكـات العقلية . وسواء أصحت هـذه النظرية ام لم تصح ، اذ هنـاك عـلامة

استفهام كبيرة على صحتها • فالافضل ان تختار المواد الدراسية لما فيهـا من قيمة حياتية في حد ذاتها •

(5) نقترح تهيئة فرص كافية للطلاب ليمارسوا اعمالا انتاجية والاشتغال في الحقل والمعمل والحانوت الى جانب قيامهم بنشاط اجتماعي وأدبي وكشفي• ونفضل الاكثار من المدارس المسائية التي توفر مجال الدرس والتثقف للعمال والفلاحين وموظفي الدولة والمعلمين في المدارس الابتدائية • فهـؤلاء الـذين يمارسون الاعمال الانتاجية والخدمات العامة يستفيدون فائدة كبرى في جمعهم بين العلم والعمل وذلك بالعمل نهارا والدرس مساء •

(6) نقترح تشجيع العمل المستقل يقوم به الطالب في المكتبة وفي المختبر وفي المعمل الى جانب اعمال تعاونية يتعاون فيها زمرة من الطلاب •

(7) نظرا لتفاوت قابليات الطلاب وتنوع مواهبهم نقتـرح جعـل التعليـم افراديا على قدر الامكان • وذلك بأن يكون لكل طالب برنامج دراسي خاص به فلا يجوز أن يكلف الطلاب جميعا بعمل دراسي واحد والسير فيـه بســرعة واحدة • فالطالب المتفوق في الذكاء قد يستطيع ان يسير بسرعة في دراسته والطالب الوسط او المتخلف في السير يحتاج الى وقت أطول • ولذلك فنحن نحبذ الغاء الاقسام بشكلها الحـاضر والاخذ بنظام جوبلن الذي يستطيـع الطالب فيه ان يحضر اقساما تتلاءم وقابلياته في كل درس • فاذا كان متقدما في الحسابيات ومتأخرا في اللغة الاجنبية مثلا فانه يدرس في قسم متقدم في الحساب وقسم أوطأ منه في اللغة الاجنبية • فالطالب يسير بالسـرعة التي تناسبه في كل درس من الدروس • او الاخذ بنظام فينتكا الذي يجعل بعض الدروس افرادية يسير فيها كل طالب لوحده وبالسرعة التي تناسبه وأخرى جماعية يدرس فيها طلاب القسم جميعا الدروس ذاتها وسوية وينطبق الدرس الجماعي بصورة خاصة على دروس الدين والاخلاق والواجبات الوطنية •

وبالتخلص من نظام الاقسام الذي يظلم فيه الاذكياء كما يظلم فيه المتخلفون لاسباب متعاكسة لا يبقى لزوم للطرد من المدرسة ولا لتكرار السنة الدراسية• وذلك لان كل طالب يسير بالسرعة التي تلائمه •

ان المتتبع لاحدث التطورات في عالم التربية يجد ان التجارب الجديدة اخذت تعود الى اساليب ونظم تربوية كانت مستعملة في مدارسنا القديمة • ولا سيما نظام التعليم الافرادي ونظام الحلقات للمناقشة • ونظام « الحلقـات » اي ان

يقوم الطالب المتقدم بمساعدة المعلم فيدرس الطالب المتخلف • التقيت بمدرسة اطفال اميركية مؤخرا فقالت لى : ان الاطفال المتقدمين عندما يساعدون الاطفال المتخلفين وان هؤلاء قد يستفيدون من زملائهم اسرع من استفادتهم منى ذلك لانهم يخاطبونهم بلغتهم وعلى مستوى عقليتهم •

(8) نقترح استخدام الراديو والتلفزة والسنما لاغراض تربوية منظمة وتخصيص برامج وساعات تدريسية معلومة لمختلف مستويات التعليم •

(9) نقترح تشجيع السفرات المدرسية والزيارات الطلابية للحقول والمعامل والمتاحف والمؤسسات الاجتماعية والانسانية والمؤسسات المدنية والخروج الى الطبيعة (الغابات ، الجبال ، الانهار ، والبحار) وممارسة الحياة الكشافية كجزء مقرر من برنامج الدراسة الاسبوعى •

(10) نقترح الاهتمام بممارسة الفرائض الدينية وتأدية الخدمات الاجتماعية والانسانية باعتبارها عوامل فعالة فى التربية الوطنية • كما نقترح تشجيع الاناشيد القومية المنعشة وتشجيع الانشاد ليصبح من متع الحياة •

بعد ابداء هذه المقترحات الموجزة لتطوير التربية والتعليم نبدى الملاحظات الثلاث التالية :

الاولى : تتعلق باحداث ثورة كوبرنيكية فى ادارة التربية والتعليم • فالبرامج والخطط والتعليمات كلها تنزل من أعلى الى أسفل فى كل بلاد العالم الثالث تقريبا • فالطفل او الانسان الذى هو الهدف فى التربية يكاد يصبح حسب الانظمة السائدة وعاء يملأ من أعلى أى أنه يخضع لبرامج وخطط تنزل عليه من فوق . من مركز الوزارة . وقد تناسبه هذه البرامج او قد لا تناسبه . فسيادة المتفقد يراقب تطبيق البرامج والتعليمات الواردة من الوزارة مهما كلف الامر • حتى اذا كانت البرامج والتعليمات هذه لا تطابق مقتضى الحال فانها لا تتناسب وقابليات الطلاب او انها قد لا تتصل بحياتهم الحاضرة • ان النظم السلطانية فى التربية معروفة فى أكثر بلاد العالم اليوم ولا سيما فى بلاد العالم الثالث • ولكن الثورة التربوية الجديدة وضعت السلطوية على السندان فصارت تتلقى ضربات المطرقة • فالاسلوب التربوى الصحيح يتطلب ان تعطى المدرسة استقلالا واسعا فى وضع البرامج وتكييفها حسب حاجة المحيط وقابليات الطلاب فيقوم مدير المدرسة وهيئة التدريس بتكييف البرامج وفق اهداف ومبادىء متفق عليها مع الادارة المركزية • ومهمة المتفقد تتجه الى حمل

الخبرات الجديدة من مدرسة الى اخرى ومساعدة المدرسة على السير فى تنفيذ خططها ومشاريعها • والمدرسة بدورها تعتبر الطالب ونموه واحتياجاته الاساس فى كل ما تخططه من برامج وتضعه من انظمة • فالطالب هو الشمس تدور حولها الاجهزة التربوية وليس العكس وهذا ما عنيناه بالثورة الكوبرنيكية • فالطالب هو الغاية وهو الهدف فى الجهاز التربوى وليس العكس •

هذه ملاحظات نسوقها ونحن مقدرون ما تحدثه ثورة كهذه من مشاكل واخطار وقتية الا انها فى النهاية تعيد الامور الى نصابها الطبيعى فى حقل التربية •

الملاحظة الثانية : ان كل تطور تربوى او اجتماعى يتطلب اعادة النظر فى تكوين المربى وتربيته • فالامل فى التطور التربوى هو تهيئة المربين ثم اعداد الآباء والأمهات فى مهامهم التربوية • والمربى فى المجتمع المتطور ينبغى ان يكون ملما بكل احوال المجتمع ومشاكله وأهدافه كما أنه يحسن تطبيق أصح ما جاءت به القواعد التربوية قديمها وحديثها ويشمل ذلك معرفته بعلم النفس ولا سيما علم نفس الطفل ونظريات التربية وأصول التدريس • والاهم من كل ذلك ان يكون المربى انسانا ذا قلب كبير وعاطفة حب نبيلة• ان هذا الطراز من المربى هو الذى يمكن الاعتماد عليه فى تخفيف المركزية المفرطة فى الادارة اعترافا بفضله وثقة به •

الملاحظة الثالثة تتناول المسؤولية التربوية : من المسؤول عن التربية فى المجتمع المتطور : البيت والاسرة ؟ وزارة التربية القومية ؟ وزارة الثقافة ؟ وزارة الشباب والرياضة ؟ وزارة الداخلية ؟ (هيئات الامن وحماية الاخلاق) ؟ الهيئات الدينية ؟ المنظمات الاجتماعية ؟•••

لا شك فى ان هذه الهيئات كلها مسؤولة عن التربية ولكنها مسؤولية مشتتة ومفككة فى معظم بلاد المجتمع المتطور • نحن نعرف ان هناك تصادما يقع بين البيت والمدرسة احيانا فما تبنيه المدرسة قد يهدمه البيت • او بالعكس • ثم هناك صراع بين المدرسة والبيئة الثالثة احيانا • فقد يقضى الطالب ساعات معدودة فى المدرسة ثم يذهب الى البيئة الثالثة فيجد فى المحيط الملاهى والحانات ودور السينما والقدوة الفاسدة التى قد تهدم ما تبنيه المدرسة احيانا •

لقد كنا فى تقاليدنا القديمة نعتبر التربية من مهام البيت والجامع فى الدرجة الاولى ثم تقوم البيئة الثالثة ومن ضمنها المجالس التى يؤمها الافاضل من الناس بمهمة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر • اما اليوم فقد نشاهد ان تأثير البيت فى التربية آخذ بالضعف وان الجامع يكاد لا يذكر كعامل تربوى اساسى وان البيئة الثالثة بما فيها من ملاه ودور سينما واذاعة وتلفزة قد تحوى ما يتنافى واهداف التربية الحقة • سامحونى اذا كنت معتديا على الاذاعة والتلفزة فانى آخر من ينكر فضل هذه المؤسسة على التربية واعترف بما تقدمه من خدمات نافعة جليلة احيانا ولكنى انزعجت كثيرا يوم سمعت فى الاذاعة السيدة أم كلثوم تغنى :

يا حبيبى ما بأيدينا خلقنا تعساء   كل شىء بقضاء قدر

وكم كنت أتمنى أن أسمع بدل هذا النغم البائس بيت أبى القاسم الشابى :

إذا الشعب يوما أراد الحياة   فلا بد أن يستجيب القدر

نحن نرجو ان تكون المسؤولية عن التربية شاملة صاعدة **من القاعدة الى القمة** • فالمسؤولية تبدأ فى البيت ولا بد من اعداد البيت ليكون مربيا ولا سيما فى المراحل الاولى من حياة الطفل • ثم المدرسة ثم الجامع ثم الهيئات الثقافية فى المجتمع ومن ضمنها (دار المربى) ثم سائر قوى البيئة الثالثة بما فى ذلك البلديات وسلطات الامن والاذاعة والتلفزة والسينما والحديقة العامة والمقهى والحافلة ••• فكل هذه عوامل هامة فى توجيه سلوك الفرد اخلاقيا ومدنيا واجتماعيا • ونود ان نؤكد على ضرورة بعث الحياة الدينية وجعلها عاملا حيا فى توجيه التطور التربوى والاجتماعى نحو الخير والتقوى والصلاح• اما الدولة فانها تمثل العوامل التربوية كلها وتعمل على تنشيطها وتوجيهها فى سبيل اهداف الامة ومثلها العليا • والقسم المختص فى الدولة بشؤون التربية هى وزارة التربية القومية فمسؤولياتها عن اتجاه التربية ونجاعتها وصلاحها مسؤولية لا تحد • والمهم ان يتوفر اتصال وتعاون ناجمان عن شعور عميق بعظم المسؤولية بين كل الجهات المسؤولة عن تربية الانسان وتطوره فى المجتمع الحديث وذلك مصداقا للقول المأثور : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » •

وانى بهذه المناسبة اذكركم جميعا بان تاريخنا وتراثنا التربوى يزودنا برأس مال كبير ارجو ان نستثمره لخير مجتمعنا المتطور • فقد أخذت البشرية

تدرك لاول مرة معنى الحديث الشريف : « اطلب العلم من المهد الى اللحد » وهو دعوة لما يسمى اليوم بالتربية الدائمة او « الاستمرارية » . وها هي التربية الحديثة تنادى بأعلى صوتها اليوم : « علموا أولادكم غير ما علمتم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم » وهو ما قاله الامام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه .

هذه ملاحظات عجلى تمثل آرائى الشخصية فى التربية فى مجتمع يتطور وهى ثمرة خبرة ودراسة تناهز الخمسين سنة فى حقل التربية ، أضعها مامكم لا لقبولها بل للنظر فيها ومناقشتها . فاقبلوا منها ما صح وارفضوا منها ما اخطأ .

م. ف. ج.

كتب وردت على المجلة

● أصدرت « دار الكتب الشرقية » الحلقة الثانية من سلسلة « معارك وأبطال » التى يكتبها الاستاذ محمد المرزوقى وعنوان هذه الحلقة التى يحتويها مجلد ضخم (448 صفحة) « صراع مع الحماية » وقد اشترك المؤلف والناشر فى اهدائنا نسخة من هذا الانتاج فلهما شكرنا وتقديرنا .

● وأهدانا السيد رشيد الذوادى نسخة من كتيب أرخ فيه للفقيد الحبيب بوقطفة ونشرته له مطبعة « الحياة » ببنزرت وكان قد سبق لدار المغرب العربى أن نشرت للمؤلف نفسه كتابا ترجم فيه لعدد من « رواد الاصلاح » .

● صدر مؤخرا كتاب بالفرنسية للاستاذ محمد الطالبى عنوانه « ابن خلدون والتاريخ » ، وقد أهدانا نسخة منه فله الشكر .

قبة وبطحاء

قصة ، بقلم : محمود بلعيد

- 2 -

٠٠ تنتهى صلاة العاشرة بدورها فتفتح ابواب الكنيسة على مصراعيها ، وتقرع النواقيس من جديد شديدة حامية ، وتسرع فى القرع ، وتتجاوب ، وتتسابق ، وتتلاحق ٠٠٠

يتدفق المصلون خارجين من ابواب الكنيسة ، ومن الباب الرئيسى بالاخص ويطول الخروج ويمتد ويدوم زمنا والنواقيس تدندن ٠٠٠ وسرعان ما ينتشر الاطفال وسط البطحاء ، فيخوضون فى ألعاب مختلفة ، ويكثر صياحهم ، ويزداد جريهم ، والاباء والامهات حلقات حلقات ، يتحدثون مع الاقارب والاحباب والاصدقاء امام الكنيسة وبجانبها وحول البطحاء ٠

ويمر سى الهادى وسط البطحاء فوق دراجته ، ويخفف من سرعتها مخافة اصطدامه بطفل من الاطفال ، ثم يترجل ويسير بجانبها ببطء وهو يبتسم ، وينظر الى الرجال الواقفين حول البطحاء فيحييهم ، فيرجعون له التحية فيزداد ابتسامه ، وتزداد تحياته ، ويقف ليتحدث مع بعض الشيوخ ثم يتابع طريقه وهو يبتسم ويحيى ، فيلتفت اليه من يلتفت ويغادر البطحاء وهو فرح مبتهج ، ويبتعد عن البطحاء راجلا ، ثم يمتطى دراجته والابتسام ينير وجهه ٠

يفترق الاباء والامهات شيئا فشيئا ٠٠ وينادون اطفالهم ٠٠ ويلحون فى النداء ٠٠ والاطفال لا يكفون عن اللعب ، والجرى ، والصياح ، لا يريدون الاستماع الى نداء آبائهم ولا يلتفتون ٠

يمر بعض المصلين بعم بوسعيد ، ويقف طفل من اطفالهم امام الصناديق مادا يده مشيرا الى تفاحة ، او الى الحمص المقلى ٠ فيجذبه ابوه ، وينظر الى

(*) راجع « الفكر » ـ العدد ١ ـ (اكتوبر) ـ السنة ١٩ ٠

عم بوسعيد ، وسمرته الشديدة الداكنة ، ولحيته الكثة ، الغزيرة ، وينظر شزرا الى الحصيرة المفروشة على الارض ، والى الزربية القـديمة المطـروحة ، ويعبس الى القبة المظلمة والى نوافذها المغلقة ، ويقطب الى الصناديق الصغيرة ، والى القفاف المتراكمة والى الزرابط المكومة ، والبعض منها رافع اسنته الشائكة السـوداء ٠

والقرنفلات جميلة فى محابسها والعصفور يقفز ويغنى وعم سعيد يسبح ، يرسل حبات سبحته الحبة تلو الحبة ، وشفتاه تتحركان ٠

يجذب الاب ابنه بعنف ناهرا كاشا مكشرا ، فينطلق الطفل باكيا يريد جر ابيه او الانفلات من قبضته ليعود الى عم بوسعيد ، لكن يحكم الاب مسكه يجره فينقاد الطفل رغم انفه متعثر الخطى وهو يلتفت ٠

ويمر من يمر بعم بوسعيد ، ويقف طفل امام الصناديق ، ويمد يده يريد زربوطا او صفارة ويأخذ الزربوط او الصفارة ، ويدفع الاب الثمن ، ويتابع الطفل سيره مبتهجا فخورا وزربوطه بألوانه الزاهية فى يـده ، او صفـارته الصغيرة فى فمه تدوى ٠

ويدخل بعض رجال ونساء الى بائع الكحول لاشتراء دبوزة من الخمر الرفيع ويطلب لفها فى قرطاس جميل فتلف الدبوزة فى ورقة رهيفة تكاد تكون شفافة ثم فى ورق مقوى جميل ، وتربط بخيط ملون ، وتقدم بابتسامة ، وتبقى اليد مفتوحة لتناول النقود ، والمشترون يترقبون فينتفض الرجل فاتحا معطفه باحثا عن نقوده ، ثم ينتفض فاتحا فيستته ويدخل يديه فى جيبى سرواله وهـو يبتسم ٠٠٠

يدخل بعض الاصدقاء الى الحانات المجاورة للكنيسة ، لتناول « الابيريتيف » فيقضون نصف ساعة واكثر فى الحديث والضحك والقهقهات ٠

وتذهب جماعة الى دار صديق لتناول الفطور ٠ ويدخلون الى قاعة الاستقبال ويكثر الترحيب ، والابتسام ، والقبلات وتقدم لهم ربة البيت خمورا متنوعة ، فيختار كل واحد خمره المحبب ٠٠٠ ثم يدخلون الى قاعة الاكل ، وقد مـدت الطاولة ، ورصفت وزينت ٠٠ وتقدم الخمور مختلفة حسب ما يقدم من الاطعمة وتسهل العبارة ، وينساق الحديث ، وينقاد ، بعد تعثره وتردده ، وقد لعبت الخمور بالعقول ، فابتهجت الانفس فيبتهج رب الدار لابتهاج المدعوين ويقدم

الى دبابيز الخمر العتيق ، يفتحها الدبوزة تلو الدبوزة • فينفجر الضحك ، ويعلو ، ويرتفع ، وتأتى النكت والملح ثم يخوضون كلهم فى احاديث شتى وتنفجر القهقهات •

وتدور الغلال ثم الحلويات ، وما يناسبها من خمر وتأتى القهوة وما يناسبها من خمر ، ويقوم المدعوون ببطء واناة وثقل ويرتمون على ارائك الصالون ، وقهواتهم فى ايديهم ترتعش ••• ويقل الحديث ثم يهدأ •• فيفكر رب الدار فى تنشيط العقول ، وفتح الافواه المغلقة ، فيفتح الراديو للاستماع الى ماتش « رقبى » او كرة القدم •• فتكون الطامة اذ يعم السكون ويخيم وتخرج السجائر فتدخن ، وتدعو ربة الدار النساء للذهاب الى غرفة نومها ، فيقمن ويتبعنها تاركات ازواجهن الى مذياعهم ، وتريهن البدلة التى حدثتهن عنا ، ثم يخضن فى احاديث مختلفة ••• ثم يشاهدن كل بدلاتها ثم يشاهدن صور الاعراس والعطل ، ويبقين يتحدثن بسهولة وبساطة بعيدات عن رجالهن فيأتين بأحاديث لا يبحن بها امام الرجال ويكثر ضحكهن •••

ويعدن الى الصالون خفيفات ، نشطات ، مبتسمات ، مرحات • فيجدن ازواجهن رابضين كالدبوب الناعسة ، وقد عسر الهضم ، وثقل ، والقاعة تعج فى دخان كثيف ، فتسرع سيدة البيت الى النوافذ تفتحها ، ويصوبن اسئلة كالرماح نحو رجالهن ، متهكمات ، ضاحكات ناقدات سكوتهم ، وقلقهم ، وخمولهم ، فتعود الحركة من جديد ، ويعود الابتسام ••

•••وتأتى الثامنة ، فيدعون ثانية الى الطعام وبعد التمنع والتردد ، وبعد الالحاح ، يعودون الى الطاولة رغم انفهم ، وياكلون باقل شهية •• وتحضر القهوة ، ويتحدثون ، ويتقدم الليل ويحين وقت الفراق عند وقوف مدعو واعتذاره ، ووقوف زوجته بجانبه واعتذارها ، وسرعان ما تقف الجماعة كلها ، وتعتذر ، يندهش ربا البيت او يتكلفان الاندهاش •• يكثر الحديث عند الباب ، ويطول ، ويبقى الباب نصف مفتوح والجمع فى حديث لا ينتهى وفى آخر الامر تخرج الجماعة ، وعند المدرج تعود الضحكات وبعض من القهقهات ولا ينتهى الحديث ولا يكف ، ثم يقص قصا ، ويلف لفا ، وتأتى قبلات الوداع رنانة حارة على الخدين ويتهيأ من يتهيأ ثم يقبل بحرارة على شفتين ، فتبتسم من تبسم خفية والسرور طافح فى نظرتها المشتعلة المحذرة المؤنبة ، وينزلون المدرج ••

يأتي الحديث من نواح شتى ٠٠ اننا قضينا يوما جميلا ٠٠٠ فرحت بنا كثيرا ٠٠ غدا يجب ان اذهب الى الادارة فى السابعة ٠٠ اشعر بالتعب ٠٠ الكلب ارايت الكلب عندما دخل الى الصالون جلس على الاريكة فطردته ماريانا اعتقد انه يدخل الى الصالون ويجلس على الارائك كل يوم ٠٠٠ عض يوما طفلا « عربيا » فكاد يقطع له رجله ٠٠ رباه خصيصا لينطلق وراء الاطفال الذين يقفون امام العمارة ٠٠ كنا نستطيع ان نعود الى المنزل فى الثامنة ٠٠٠ ما أجمل زوجة اخيها ٠٠ ما اجملها ٠٠ اشاهدها للمرة الاولى ٠٠ روبرتو هائج كالمعتاد يصيح ويضحك ويقهقه أرأيت عندما تشرع مرڤاريتا فى القهقهة ٠٠ فهى تصم الاذان ٠٠ لم تعجبنى بدلتها ٠٠ يشترون اللحم من عند روبار اللحم شهى ٠٠ يشترون اللحم دائما من عند روبار ٠٠ أمام طفلها ٠٠٠ أشاهدت حجم قطعة اللحم ؟٠٠ أرادت أمه أن تنقص منها فعلا صياحه ٠ زوج تينا همه كاسه ، فهى دائما فارغة ٠٠ لم تنس فيفيان زوجها لم ادر كيف استطاعت التغلب على البكاء عندما ذكرت اسمه هذه المرة ٠٠ ابنه جاك يريد ان يتزوج بفتاة ٠٠ هو اجمل منها بكثير ٠٠

يمر البعض وسط البطحاء ، ويشاهدون عم بوسعيد جالسا ، كعادته كل ليلة ، يمر من يمر امامه ويمر من يمر خلفه وهو صامت ساكن لا يتحرك ٠٠٠ اوه اوه هذا الشيخ لا يريد ان يموت ٠٠ يجلس دائما على نفس المقعد ٠٠ منذ سنين ٠٠ انه يخيف ٠٠ « هالمورابو » ٠٠٠ لا استطيع ان انظر اليه ٠٠ لا استطيع ان أمر بجانبه ليلا وحدى ٠٠ ما اقبح منظره ٠٠ دائما فى البطحاء دائما ٠٠ لو يتناوله احد ويزجه فى سجن او يرميه بعيدا ٠٠ او فى مستشفى ٠٠ كلب هرم ، وسخ ، فى فندق الكلاب ٠٠ لو يقتله احد ٠٠ او يخنقه ، فنستريح من منظره البشع فى الحى ٠

٠٠٠ يبتعدون عن البطحاء ، ويدخل البعض نهج سيدى عبد الحق ٠٠٠ والبعض نهج الرمانة ٠٠ والعمارة العالية قبالة البطحاء ٠

يبقى عم بوسعيد زمنا جالسا على مقعده ، وقد خفت الحركة ، وهدأت البطحاء ٠٠ ثم يعود الى قبته متوكئا على عكازه ، وشفتاه تتحركان ٠

* * *

٠٠٠ *يأتى صباح وتنتشر الشمس فى البطحاء والسماء صافية زرقاء* واشجار الكلاتوس قائمة يانعة مرتفعة شاهقة تحتها ظل دائم يلتجىء اليه شيوخ

كثيرون ، مالطيون وايطاليون ، يجلسـون جماعات ، جماعـات على المقاعـد العمومية ، قبالة الكنيسة ، وقبالة الحوانيت ، والمخازن بالاخص ، فيبقون الساعات الطويلة من الصباح ، يدخنون ويثرثرون ، او هادئون ، صامتون ، يديرون رؤوسهم قليلا قليلا متبعين خطى المـارة ، وعيونهم الغائرة ترمـق وتتأمل ، وافواه البعض تتحرك لا تلوك شيئا .

يمر بعض اطفال وفتيات يقفزون ويغنـون ذاهبين الى المدرسة ، ويفتـح الحلاق تيتينو حانوته الجميل ، فيبتسم بعض الشيوخ لقدومه ، ويدخل تيتينو حانوته وهو يغني ويرتدي بلوزته الزرقاء ، ويخرج الكـراسي امـام الحانوت وهو يصفر ، وينظف ، ويصقل المرآة ، ويمشط شعره وهو يرقص ويقترب من المرآة ويتأمل عينه اليمنى ، ويتأمل انفه ، ويتأمل ذقنه وهـو يصفر ، ويبتعد ويقترب ويعبس ويكشر ، ثم يضحك ويقترب من المرآة حتى يلتصق بها ويتأمل سنا من اسنانه ويميل رأسه ويطيل النظر في عينه ثانية ثم يتناول مشطه ويعيد مشط شعره ويبتعد عن المرآة ويعيد مشط شعره ، ثم يرقص رقصة مرحة ويخرج من الحانوت وهو يرقص ويدخل الكراسي ثم يغسل يديه وينشفهما واخيرا يقف امام باب الحانوت يتناول سجارة وينظر الى الشيوخ ويشير اليهم ويتحدث معهم ثم يأتي حريف فيدخل تيتينو وهو يصفر والحريف يبتسم والشيوخ ينظرون : انهم يشعرون بسرور كبيـر كلما شاهدوا تيتينو وتيتينو كثير الفرح والمرح والانشراح صباحا او مساء ، صيفا او شتاء ، ربيعا او خريفا .

يرتفع الباب الحديدي لمخزن الخمور الموجود بجانب حانوت تيتينو،فيحدث دويا ينزعج له بعض الشيوخ ، فيلتفتون الى المخزن وكالعادة يخرج عامـل المخزن ويدخل الكميونة الواقفة امام الباب ، ثم يسمعون اضطراب القوارير الملآنة عند ركز الصناديق فوق الكميونة ، وتنبعث كروسة من كرارس صحليلو مسرعة من اقصى اليمين ، اى من نهج سيدي عبد الحق ، وخيولها تركض والكرارسي يصرخ ويحذر ثم ينظر الى الشوخ ويشير اليهم ويبتسم ثم يلوح بسوطه فوق آذان الخيل بدون ان يلمسها ، فتهب مسرعة ، ويشتد ركضها ، والكروسة منساقة نظيفة سوداء تلمع ، وسرعان ما تختفي عـن اعين الشيوخ ، وراء جبانة سيدي سفيان ، فيسمع من جديد اضطراب القوارير وركز الصناديق فوق الكميونة ويتغامز بعض الشيوخ لمرور امرأة تدق الارض بحذائها مهرولة وكل جسمها يضطرب ويهتز ويكف مكر الشيوخ عند مرور امرأة جميلة مستقيمة أنيقة ، فينظرون اليها وهي تقترب ، وينظرون اليها وهي أمامهم ويديرون رؤوسهم كلهم جميعا ، وينظرون اليها وهي تبتعد .

يسمع وقع مطرقة الصفائحى الذى يعمل داخل حانوته الموجود بجانب حانوت تيتينو ، ويأتى وقع مطرقته منظوما موزونا مقفى ، ثم يسكن لحظة ، ثم يعود ، هكذا الصباح كله · يسوى صفائح الخيل يحضرها الى العشية عندما تعود الخيل من العمل ويحين وقت التصفيح · يهدر محرك داخل مخزن الخمور ، ثم تخرج الكميونة ملآنة ، ثقيلة ، تتمايل ، وتغادر البطحاء بصعوبة ويكثر دخانها وتدور حول الكنيسة وتختفى · يدخل بعض رجال ونساء الى العطار العصرى الموجود فى اقصى اليمين ، ويدخل القليل النادر الى العطار الشعبى قبالة الشيوخ ، وتمر امرأتان تتحدثان بصوت مرتفع حديثا لا ينتهى كل واحدة حاملة « فيلى » وقفة ويظهر من خلال شباكها غلال وخضر ويظهر من قفة امرأة خبزة طويلة شديدة الطول نحيفة ·

ويظهر « مارشان دى بوتاى » ويعلو صياحه عندما يتوسط البطحاء · ينظر الى نوافذ العمارات المحيطة بها ، ويطلق الى حنجرته العنان ، ويشتد صياحه فيبلغ اقصاه فيقشعر الشيوخ لصراخه ، ويكشرون فيظهر من يظهر اسنانا صناعية بيضاء منسقة رغم تقدم سنه،ويظهر آخر فما خاويا الا من سن واحد او سنين ولسانا احمر قبيح المنظر يتحرك والمشترى يزعق فيترقبون بفارغ الصبر ابتعاد المتجول ، والمتجول فى اقصى هيجانه يرسل صيحاته الصيحة تلو الصيحة ارسالا الى النوافذ العديدة المحيطة بالبطحاء ·· وتدوم الضوضاء ما شاء الله لها وما شاء « مرشان دى بوتاى » ثم يرفع برويطته ويتنقل فترتعد الدبابيز الموجودة فيها وتضطرب ، ويبتعد البائع فيتنفس الشيوخ الصعداء ، وتعود اليهم ارواحهم ·

من بين الشيوخ شيخ جامد هامد لا يحرك يدا ولا ساقا ولا يفتح فما ولا يلتفت يمنة ولا يلتفت يسرة ولو انقلبت الارض ·

كل صباح يمر سى الهادى فوق دراجته الزرقاء الجديدة اللامعة عائدا من عمله ويقترب من الشيوخ ويحييهم محركا رأسه ، رافعا يده اليمنى ودراجته الجميلة الانيقة تسعى فى سكون · يقطع البطحاء رويدا رويدا متجها الى نهج سيدى عبد الحق ، مديرا ساقيه بأناة ماسكا المقود المرتفع بأنفة ، ويختفى عن البطحاء ، فيبقى الشيوخ يتهامسون ويبتسمون ·

وتنساب دراجة سى الهادى بين كرارس المعلم صحليلو حتى تصل الى المخزن فيبحث بعينيه عن المعلم حتى يجده ، ويبقى ينظر اليه حتى يلتفت اليه المالطى فيحييه تحية طويلة فتميل الدراجة فيدرك المقود ويدير ساقيه بعجل

فتقفز الدراجة وتعود الى توازنها .. ويتابع سى الهادى سيره فى نهج سيدى عبد الحق ، ويبتسم عندما يشاهد ويدجى على بعد ، ويصل اليه وهو يبتسم فرحا ، وويدجى جالس امام عمارته .

يقف سى الهادى ويتصافحان ويجلس بجانبه على عتبة باب العمارة ويتحدثان زمنا ثم يقوم الى دراجته ويتابع سيره .

يصل الى منتهى نهج سيدى عبد الحق يعرج يمنة فيدخل الى نهج حمام الرميمى . يرفع رأسه قليلا ويتهادى فى خيلاء ، ثم يدور يمنة ويدخل زنقة سيدى بلهانى . يرفع رأسه اكثر وتبرق عيناه .

ويبتعد الاطفال من امامه ودراجته تدور مرتفعة المقود ، قائمة القرنين ، رنانة ، محذرة ، فى انفة وعظمة وسعى حثيث . يرفع سى الهادى حاجبيه ويشعل عينيه ويكش فى الاطفال ويزعق فى قطة لم تنتبه لقدومه ولم تقفز من امامه . ويتعمق فى الزنقة فينعطف بانعطافها يمنة فيسرة فيمنة ويمنة وقبل أن يصل الى داره يقوم فوق دراجته ويرفع رجله ويقفز قفزته المعهودة الرائعة ودراجته تسرع ويبقى يركض بجانبها ثم يقف وقد وصل امام باب داره فيسند دراجته الى الحائط ، ويفتح الباب على مصراعيه ، ثم يدخل دراجته ، ويدخل بعدها ، ويغلق الباب بقوة .

* * *

لا يخاطب سى الهادى رجال نهج حمام الرميمى ، او حتى رجال زنقة سيدى بلهانى ، ولا يخاطبه احد . لا يقول له احد صباح الخير فى الصباح ، ولا مساء الخير فى المساء ، ولو التقت النظرات على بعد ، ودنت الخطوات ، وثقل الصمت .

يرتدى سى الهادى ، فى العشية ، بلوزة شخمة مشقوقة الامام طويلة الاكمام وكنترة سوداء « فرنيز » وشاشية يميلها دائما الى اليمين ويضع مشموم فل على أذنه اليمنى فى الصيف ويرشقه داخل شاشيته ، ويسير بتمايل قاصدا القهوة ، فيجلس العشية كلها خارج باب الخضراء ، يطلب الشيشة ، ويرتشف القهوة الاولى ، ثم الثانية ، فالثالثة . احيانا يلبس زيا عسكريا من الكاكى ، ويضع حذاء أسود ، ومنظارا أزرق ، وبرنيطة على رأسه ، ووساما احمر على صدره ، فيبلغ اقصى عظمته ويخرج الى الحى كله للتجوال ، يتهادى فى وقار وخيلاء كالديك الرومى . ثم يذهب الى القهوة

فيجلس بفخار ، ويصفق طالبا الشيشة بصوت مرتفع ، ويتناول القهوة الاولى فالثانية ، فالثالثة ، لان له مداخيل ثلاث فالقهوة الاولى لانه يعمل فى حديقة البلفدير ، والثانية لان لـه حصانا و « جردينـة » ، والثالثة لانـه من قدمـاء المحاربين ٠

ابناء البشير وعثمان لا يلعبان ابدا معالاطفال الصغار٠٠تصيح فيهما أمهما فلا تتركهما يخرجان الى الازقة والانهج المجاورة ، فلا يذهبان الى البطحاء الا خلسة ، ولا يقفان امام صناديق عم بوسعيد الا نادرا ٠٠ واذا ضربهما طفل خطأ أو عمدا ، تخرج له أمهما عيشة كأفعى تتلوى ، قائمة الرأس ، تفح وتحذر تتوعد وتهدد بقدوم سى الهادى ، وخروجه ببطشه وَشدته الى الزنقة كلها ، والى الحى كله ، فيضرب ويقلب الارض ، ويحبس ويقتل ، ويشنق ويسيل الدماء ٠٠ يعلو صياحها ويشتد فيفوق طول قامتها فيزداد وجهها اصفرارا وجسمها النحيل اضطرابا ٠٠٠

لايتسلق البشير وعثمان اشجار الكلاتوس ولايجريان ولايركضان ولايجران اغصان الشجر ولا يتسابقان مع الاطفال ولا يتشاجران ٠٠ اما اطفال البطحاء فنوع آخر ، شغلهم الشاغل شجر الكلاتوس ، يمرون امامها كل يوم عند ذهابهم الى الكتاب وعند عودتهم ويتسلقونها كل يوم ، ويقطعون اغصانها ويجرونها وراءهم كل يوم ٠ والبشير وعثمان ، امام دارهما ، ينظران الى الاغصان كيف تجر وتمسح بها الارض مسحا ، والاطفال يركضون ويصهلون جاذبين الاغصان الغليظة العظيمة الهائلة ٠٠ ثم يتركونها طريحة على الارض ذابلة ملوثة سوداء ويقدم رجال البلدية فى الليل فيرفعونها ويكومونها فوق براوطهم اكوامـا ويذهبون بها الى البطحاء ٠

وشجر الكلاتوس ، قديم شديد القدم ، يقال انه فى البطحاء منذ قرن كما يقال انه فى البطحاء منذ اكثر من قرن ٠٠ كثرت الأقاويل واختلفت الآراء٠لكن الشيء الذى يتيقن منه كل اليقين انه ، كلما تقدمت الاعوام ارتفعت اغصان الشجر وعظمت وازدادت قوة وصلابة ، وامتدت عروقها وتغلغلت فى اعماق الارض ، وامتدت اغصانها وارتمت فوق السطـوح ووسط الديـار المجاورة فتكاثفت فوقها وتشابكت ، فحجبت عنها الشمس ، ومنعت عنها الهواء ٠ والاشجار شاهقة عالية ، تفوق كل البناءات المجاورة وهى دائمـا خضراء ، دائما يانعة ، لا تعرف اوراقها ابدا الاصفرار او الذبول او السقوط فى فصل الخريف ٠ وتهب ريح شديدة قوية هائلة فتتمايل لها الاغصان بأناة وخيـلاء محدثة ضجيجا مرهبا وصفيرا ٠

لكن اطفال البطحاء والاحياء المجاورة يهيج هائجهم من حين الى آخر فيتسلقون هاته الاشجار ، ويقطعون منها الاغصان العديدة ، ويلقونها على الارض ، ثم يجمعونها وسط البطحاء ويكومونها عالية ، مرتفعة ، ويفرغون عليها اواني عديدة من النفط ، ويضرمون النار ، ثم يجعلون يقفزون فوقها بدون خوف بل بشجاعة كاملة .

يقدم رجال البوليس ، على حين غفلة يريدون القاء القبض على الاطفال ، فيفرون ويختفون فوق السطوح ، وفي الانهج والازقة . ويبقى رجال الشرطة وحدهم ، وسط البطحاء يحاولون اطفاء النار ، والاطفال من بعيد ، في الانهج المجاورة ، وفوق السطوح ، يظهرون ويختفون ، يضحكون ويقهقهون ، ثم يلقون على رجال الشرطة وابلا من الحجارة .

.. وتمر ايام وتعود النار من جديد اكثر لهيبا وتأججا ، ويعود رجال الشرطة اكثر عددا وعدة .

واتت ليلة ، اشتد فيها غضب الاطفال ، فاحرقوا شجرة كاملة ، فعلا اللهيب وطقطقت الاغصان وارتفع الشرر ، وانتشر ، واشتد سعال المارة من كثرة الدخان ، ودمعت اعينهم ، وعلا اللهيب اكثر فاكثر ، وارتفعت حرارة البطحاء من وهج الحريق وشدته ، والاطفال جماعات جماعات يحرسون الحريق ، ويترقبون رجال البوليس بشجاعة لا مثيل لها . والشجرة تهدر وتعج ولهيبها يتصاعد الى عنان السماء .

المتفرجون ينظرون الى المشهد المفزع وقد انقطعت خيوط الكهرباء وسقطت على الارض ، وفوق السطوح ، كما انقطعت خيوط الهاتف ، والشجرة رائعة قائمة كالبركان الهائج تزفر وتموج وترعد ، وقد صارت البطحاء حمراء ، والانهج حمراء ، والازقة حمراء ، وانطلقت فجأة نواقيس الكنيسة تدق دقات الفزع ، معلنة الكارثة ، والنار ترتفع شديدة حامية محدثة زئيرا مرعبا وهديرا وارتفعت حرارة البطحاء فبلغت اقصاها ، فازداد خوف المتفرجين وهلعهم فغادروا البطحاء ، وبقيت الشجرة وحدها تلتهب التهابا . وفتحت نوافذ العمارات المجاورة وعلا صياح النسوة . ورفع من رفع هاتفه لنداء رجال المطافي ، فلا جواب...ورفع من رفع هاتفه لنداء رجال البوليس، فلا جواب. ثم اتى رجال الشرطة والشجرة تزفر زفراتها الاخيرة لقد احترقت كلها وتساقطت اغصانها على الارض شظايا حمراء شفافة بلورية فتهشمت وتبعثرت وعلا شررها ... اقبل رجال المطافي وقد انتهى كل شيء او كاد فنزلوا بسرعة البرق ومدوا الانابيب ، وارسلوا المياه ، لاطفاء البقية الباقية من

الشجرة ، فكشت هذه فى وجوههم وارسلت بخارا ابيض وانتشر البخار كثيفا ٠٠ وشيئا فشيئا هجعت الشجرة ، فبقيت مغمورة فى بياض بخارها زمنا والمياه ترسل اليها من كل جهة ٠٠ واخيرا ظهرت اغصانها من خلال البخار فبانت سوداء عارية قصيرة ٠٠٠

٠٠٠ وبقيت كامل الليل تدخن ٠

مضت ايام وليال ورجال البوليس يحرسون البطحاء ، وتقدم سى الهادى لحراسة البطحاء فى النهار ، ولاعانة رجال الامن ٠٠٠ وابتدأ البحث عن الذين اشعلوا النار ، وفتشوا عنهم ، والقوا القبض على اطفال كثيرين ، وقد سهل سى الهادى مأموريتهم ، فهو يعرف اطفال الحى كلهم ، يعرف الخبيث منهم والشرير ، كما يعرف ديارهم ، وآباءهم وامهاتهم ٠ كان يرتدى زيه العسكرى، ويضع حذاءه بمصاميره الشائكة ، ويسير داقا الارض برجليه أمام رجال البوليس ، فيترجم عنهم ، ويفسر لهم ، ويرشدهم ، وينصحهم ، فهو فى مقدمتهم كدليل ، يدخلهم الازقة الضيقة العميقة الملتوية ، والانهج الطويلة المتشابهة المتشابكة ، ويقف ويوقفهم امام ابواب انديار ، ويدق ويرج ويقتحم ويخرج الاطفال ، ويرميهم بين ايديهم ، وتخرج الامهات صائحات ، معولات يشتمن ويلعن سى الهادى ، وينقضضن عليه ، لقلع شاربه ونتف شعره ، فيصرخ فيهن ، ويدفعهن ، ويغلق الباب فى وجوههن ، ويذهبون بالطفل ٠

جال سى الهادى جولات عديدة ، واظهر براعة فائقة ، وقام بواجبه احسن قيام ، واخلص ، فهو طول النهار يفتش وينقب ويبحث ، قام بخدمات معتبرة مما جعل رجال البوليس يربتون على كتفيه ، ويبتسمون له ، ويعدونه بالسيارة الضخمة ، والمنزل الجميل ٠

لكن الغريب ، ان عدد الاطفال ازداد فى البطحاء وتكاثر تجمعهم وجريهم وصعودهم فوق السطوح ، وتسلقهم الاشجار ، ورمى الاوساخ ، والزبال والحجارة والقوارير والحكك والثمار المعفنة كل ما يجدون فوق السطوح وفى الانهج يرمونه فوق رؤوس رجال البوليس ٠٠ وانزل طفل مرة حجرة عظيمة هائلة فوق رأس سى الهادى ، فسقط لحينه مغشيا عليه ، وسال دمه ، فعوجل به الى المستشفى ، وبقى فى المستشفى يصيح ويضطرب من شدة الالم ٠٠

ومضت ايام آحاد واتت ايام آحاد لا تشابهها بالمرة ، فالبطحاء حزينة خالية او تكاد،وانقطعت نواقيس الكنيسة من حدتها فلا تتجاوب ولا تتسابق٠

فتحت الكنيسة ابوابها لصلاة العاشرة فكان المصلون يعدون عدا واطفال المصلين قليلون هادئون لا يلعبون ولا يصيحون فى البطحاء ٠

ودقت النواقيس يوم احد ، فكادت لا تسمع ، وفتحت الكنيسة ابوابها لصلاة واحدة فدخل افراد قليلون لا يبلغ عددهم عدد اصابع يدين اثنتين ، وبعد الصلاة خرجوا وهم يتحاورون بصوت خافت ، والبطحاء من حولهم ، ساكنة خالية . الا من طفلة جميلة صغيرة ، شقراء الشعر سوداء العينين ، لا تبلغ الثامنة، تلعب الكارى مع صديقة لها اصغر منها سنا، واخوها بجانبها يترقبها ٠

* * *

خرج ليلة عم بوسعيد يتجول كعادته ، فتمشى تحت أشجار الكلاتوس ، ثم فارق البطحاء ومضى بين جبانة سيدى السفيان وجنب الكنيسة ، وعندما كاد يصل الى واجهة الكنيسة ، لم يقطع الطريق ، ولم يسر بين جبانة سيدى السفيان وجبانة سيدى المرجانى ، بل مر امام ابواب الكنيسة كلها ، وامام الباب الرئيسى بالاخص ، ومر تحت نوافذ مبيت الاباء ، ثم طاف بالكنيسة مرتين ، وهو يتمتم ويسبح ، وبعد ذلك ابتعد عنها ، ودار حول جبانة سيدى السفيان ، معاكسا جولته العادية ، فظهرت له الكنيسة على بعد لاول مرة ، فجعل يقترب منها ، وينظر اليها ، ويحدق فيها ، وفمه يتحرك ويهمهم ، والكنيسة قائمة قبالته ، مرتفعة ، شائكة ٠٠ دب قليلا وسط البطحاء وجلس على أحد المقاعد الخشبية والبطحاء خالية ، والمارة لا يمرون ، والعطار العصرى مغلق ، والاضواء مفقودة ٠

٠٠٠ فى النهار يجلس الى عم بوسعيد ، كما نعرف ، المرزوقى مؤدب كتاب المرجانية كما يجلس اليه الحاج معاوية ، محرك الحومة ، وبعض شيوخ الحى ، فيتحدثون ويشربون القهوة فى الصباح ، ويشربون الشاى فى العشية ٠ ويمر بعض رجال البطحاء ، فيحيى الجمع ٠ ومر سى الهادى يوما فى بطحاء المرجانية ، غريب الشكل ، هادىء الصورة ، يسير الهوينا ، ومنظار اسود على عينيه ، وعكاز يتوكأ عليه ؛ فقطع البطحاء بخطى ثقيلة ، واتجه الى نهج سيدى عبد الحق واختفى ٠

مرت أيام ، وذات يوم جلس الى عم بوسعيد شاب جميل الوجه ، غريب عن البطحاء ، يلبس كسوة سوداء وعلى عينيه منظار ٠ فحدث عم بوسعيد طويلا ، وطلب منه اوراقا نظر فيها مليا ، ثم فتح محفظته واخرج ملفا كبيرا وكتب سطورا ، ثم دون اوراق عم بوسعيد وانصرف ٠

بعد ايام قلائل ، عاد الشاب الى عم بوسعيد بمفاتيح جديدة لشقة وحانوت في حي جديد ، حمد عم بوسعيد الله واثنى عليه وبارك وقرأ الفاتحة وقبل رأس المسؤول .

* * *

هدمت القبة وسويت بالارض ، كما هدمت الديار والعمارات التى تحف بالبطحاء ، وهدم مخزن المعلم صحليلو ، كما هدم مخزن الخمور .. وفي صباح باكر اتت آلة غريبة لقلع شجر الكلاتوس ، فجعلت تتقدم مرتفعة الرأس نحو اعظم شجرة في البطحاء وصدمتها بعنف فلم تتحرك الشجرة ولو قليلا ، فالشجرة عظيمة شديدة ، ازداد دخان الآلة وتكاثف واسود ، واشتد سواده ، والشجرة صامدة ، قائمة لا تتحرك . هدر هدير الآلة وارتفع وهدهد وارعد واذا بالشجرة تميل شيئا فشيئا ورأسها الشاهق ينزل من السماء رويدا رويدا ثم ارسلت طلقة هائلة سقطت اثرها دفعة واحدة وانطلقت عروقها من الارض فارتفعت عالية نحو السماء بيضاء ندية تلمع وامتدت الشجرة بقامتها كلها فسدت نهجا كاملا واوراقها ترف وترتعش .

كفت الآلة وسكن هديرها فسارت القهقرى خفيفة لامعة الرأس مهرولة دارت نصف دورة ، وقفت لحظة ، ثم رفعت رأسها ، واتجهت نحو شجرة اخرى .

* * *

.. مرت سنوات بنيت خلالها العمارات الشاهقة ، وفتحت اثناءها المغازات العصرية الانيقة .. واتسعت الانهج فصارت شوارع عريضة جميلة منسقة واتسعت البطحاء فصارت ساحة رحبة ، وغرست شجيرات فجعلت تنمو وتشتد وترتفع خضراء يانعة واغصانها تصعد وتنتشر ، وتخللت الشجيرات اضواء عصرية تجعل الليل نهارا ، ومقاعد عمومية مريحة .. والسيارات تدور حول الساحة بدون انقطاع .

... وفي فجر يوم بينما كانت السيارات تدور حول الساحة بانتظام ، والاضواء لم تطفأ بعد ، والمغازات لم تفتح ابوابها ، كان نفس المكان الذى كانت فيه القبة قد كنس ورش ماء ، ومحابس الازهار قد وضعت في أماكنها والصناديق قد ارجعت كعادتها ، والزربية قد بسطت ، وعم بوسعيد جالس يسبح وشفتاه تتحركان وحبات مسبحته تنبعث من بين اصابعه الحبة تلو الحبة .

م . ب

الفيل

اقصوصة بقلم : علي الشملي

حدث الاستاذ حكمة قال : اجمع شيوخ القرى السبعة التابعة لاحدى المقاطعات العربية ان يتقدموا بهدية الى الملك اعترافا له بما اغدقه على سكان المنطقة من عطف وخير حينما ذبح مائة شاة ووزع لحومها على الفقراء والمساكين واليتامى اثر شفائه من مرض عضال ٠

هتف بهم هاتف : حفظ الله السلطان وهتف بنا هاتف : الموت حكمة ، والمرض رحمة ٠

اتفق الشيوخ السبعة بعد مشاورات ومناقشات ان تكون الهدية الى الملك فيلا تعاون السكان على ثمن شرائه ٠

فرح الملك بهذه الهدية وشكرهم وسمح لهم بتقبيل يده ٠ تمنى الاستاذ حكمة ودعا الله ان يحج وان يقبل الحجر الاسود ٠٠٠

لما خرج الشيوخ من القصر ظلوا من فرحتهم فترة من الوقت مختلفين حول اقصر طريق كل الى قريته لتبليغ بشرى قبول الملك للهدية الى السكان هتف الهاتف من جديد : لا يغير الله ما بشيخ ٠٠٠

ابتسم الاستاذ حكمة وقال : رفض الملك ان يضع الحيوان فى حديقة قصره واحتار فى اختيار مكان مناسب له ، فاستشار وزيره فى الامر فاشار عليه ان يرسله الى جزيرة (قـ ٠٠) المشهورة بغاباتها وسعة مساحتها ففعل ٠ فرح السكان باختيار الملك لجزيرتهم مقرا للفيل واقاموا احتفالات كبيرة وتواصوا بأن لا يلحق احد ضررا بالحيوان وبترك كامل الحرية له ٠٠٠

عاد الهاتف يهمس : الارنب يدفعها الواد وتقول العام عام خير ٠٠٠

الا ان الحيوان الضخم لم يترك اخضر الا وشبع منه ولا يابسا الا وادخل فيه انيابه والحق بكل بقعة من الجزيرة اضرارا فادحة واتلف كامل المزروعات

والناس من حوله ينظرون يحمد السذج منهم نعمة الله بينما بدأ أصحاب الاملاك يتذمرون ويتهامسون ويفكرون لتدبر الامر وقلوبهم مملوءة خوفا من مواجهة السلطان بالحقيقة .

قال الاستاذ حكمة : اشار عليهم احدهم بان يبعثوا برسول الى السلطان يطلب منه تغيير مكان الفيل او السماح لهم بأسره . لكن لم يقبل احد القيام بهذه الرسالة ، فجاءهم احد اعيان الجزيرة وقال لهم : لعل شخصا بمفرده يعرض نفسه الى الخطر اذا قابل السلطان فليكن وفد منا يضم عددا كبيرا . استحسن الناس الفكرة ، وعندما كان الجمع في منتصف الطريق واجههم احدهم بملاحظة جعلتهم لا يتقدمون خطوة اخرى الى الامام :

ـ من الذى سيتولى الكلام نيابة عن الجماعة اذ ليس من الادب ولا المنطق ان نتكلم معا .

قطب كل منهم جبينه وحركوا رؤوسهم موافقين الا ان الحل سرعان ما قفز الى رأس احدهم :

ـ سأبدأ أنا بالكلام أقول : الفيل يا سيدى ... ثم كل منكم يذكر سيئة قام بها الحيوان وضررا الحقه بنا فنكون تكلمنا جميعاً ولا نخشى شيئا لان السلطان سيفهم قصدنا .

وافق الجميع على هذا الرأى الصائب وواصلوا سيرهم .

فتح الاستاذ حكمة علبة النفة واستنشق منها كمية اخذها بين السبابة والابهام ثم قال :

اذن لهم السلطان فدخلوا وانحنوا امامه احتراما وتمتم كل منهم يدعو له بطول الجاه والبقاء .

ـ ماذا تريدون وما الذى جاء بكم فى مثل هذا الجمع والمناسبة ليست عيدا ولا شفاء ؟

تقدم الاول ، اعاد التحية وتمتم :
ـ الفيل يا سيدى .... حفظ الله السلطان .

رفع الملك رأسه وقطب جبينه ثم زمجر فى وجهه :

ـ آش بيه الفيل ؟ ...

التفت الى اصحابه لكن احدا لم يتكلم . صفعته نظرات الملك فاعاد التمتمة :
ـ الفيـ...ـل يا سيـ...ـدى .

ـ قلت لك آش بيه الفيل ؟ ... اتكلم .

أعاد الالتفات الى أصحابه وهو يكاد يسقط على الارض لكنهم ظلوا صامتين يرتعدون خوفا وجبنا . فكر فى النهاية التى تنتظره ، استوى فى وقفته ، مسك اعصابه وقال :

ـ حفظ الله الملك ، الفيل هاج يحب فيلة معاه يا سيدى ..

قهقه السلطان رافعا يديه فى الفضاء ثم التفت الى وزيره وقال له :

ـ عنده حق ، ابعث فيله للجزيرة تعيش مع الفيل .

قال الاستاذ حكمة قبل أن ينصرف : لا يغير الله ما بقوم ... ثم أضاف : يستاهلوا اكثر من فيلة وفيل فى الجزيرة ...

ع . ش .

مطالعات

شباب ضائع

قصة : دافنى دى مورييه
عرض : البشير خريف

آخر ما قرأت للكاتبة الانقليزية المعاصرة (دافنى دى مورييه) قصة « شباب ضائع » (1) ٠

وكنت قرأت لها « ربيخة » تلك القصة التى لا ينساها من قرأها ، ولا ينسى الشبح الجبار الذى يملأ جميع أسطر الكتاب ، دون أن يظهر طرف بنانه ٠

وكنت أود ان أعرف تاريخ وضع القصتين ، لأعرف السابقة من اللاحقة ، فهذا شىء مهم ، لتتبع تطور الكاتبة وياحبذا لوقيد ذلك عقب عناوين مؤلفات المؤلفة التى نراها عادة ، فى قفا الكتاب ٠

أدهشنى الفرق بين الكتابين ، ضايقتنى الرتابة والتفاهة والاسفاف ، ليست هناك أية خاطرة تخرج عن المالوف ، حتى شككت فى المؤلفة ، وكدت ان ارمى بالكتاب ، لكن ، هيهات التخلص من مثل قلم « دافنى » وتبين ان تلك الرتابة والتفاهة والاسفاف ، اسمى درجات الفن ٠ أليست الحياة نفسها مسفة رتيبة تافهة ؟ وكذلك نجدها ، دون تكلف ، لشد ما تحملته الكاتبة من تكلف ٠

هناك اقلام دقيقة العدسة ، كالمجهر المتقن ، يرى فى القشة ما يتفرج الساعات ٠ وهذا ما نجده عند غالب الكتاب الانقليز ٠

فى الجزء الاول نرى « ريتشارد » واقفا على ضفة نهر التاميز ، ينظر الى لجحه المتهادية ، حيث سيطفىء قبس حياته بعد حين ، فرارا من القلق وشعورا بفضولية حياته وانعدام الدور ٠

---

1) I'm Never Be Young Again

يتخطى السياج ، واذا يد تمسك بكتفه ، ذلك « جاك » ، الشخصية الثانية في القصة ، وهو ايضا شاب ، لكنه غير زاهد في حياته ، بل سفاك ، خارج من السجن من أجل جريمة اقترفها لغاية مبدئيــة • سارا جنبــا الى جنب ، وانضما الى ملاحين ، وابحرا نحو الشمال ، نحو المغامرة : النرويج وخلجانها الجبلية ، الموانى وضبابها الكثيف ، ستوكهولم وشوارعها الخلفية ، جبال الشمال ووحدتها غاباته وعزلتها ، وليالى القطب البيضاء •

ذاك الجزء الاول الذى جعلته الكاتبة تحت عنوان « جاك » •

الجزء الثاني ، عنوانه « هيستا » وهى فتاة عاقلة تستجيب لنداء الشاب ، ويتفقان على حياة حرة عصرية ، ضاربين عرض الحائط بالتقاليد ، بالاسرة ، بالمجتمع، يسايران الشباب فى اجتماعاتهم ولهوهم وقصفهم لكن، تشعر الفتاة احيانا ، بالتوق الى البيت والولد بنداء الطبع الى تأسيس خلية من البشرية ، هى بدورها ، والعمل لاستمرار النوع • ويشعر الفتى بالتوق الى الآفاق العليا • انه يلهث وراء شخصيات ثلاث كل واحدة فذة فى بابها :

ابوه تلك القمة الادبية المعترف لها من الجميع والذى سبر ، فى كتبه ، النفس البشرية فى اعمق حناياها دون ان يلقى نظرة على ابنه،فعاشا متجاهلين

ورفيقه ، ذلك السفاك من أجل المبدا •

وصاحبته ، المرأة « هستا » ، وكل امرأة فذة فى حد ذاتها •

بين هؤلاء ، ينطلق فى التيار الذى اختاره لنفسه ، مالئا فراغاته بكتابــة قصة ومسرحية•يرى الشهرة والمجد على قاب قوسين أو أدنى،ويرى العالم يردد اصداء افكاره،ويرى الناس يشيرون اليه ويتهامسون اسمه فى اعجاب واجلال ، وضاع فى احلام الشباب الذى يجيز التحليق فى اعلى الآفاق ، لكن الواقع ، غير الحلم ، انه يعانى مزاجا يأبى ان يخرج عن المعتاد ، فما هو الا ان يقنع بضحالته فينتهى موظفا فى احدى النيابات البنكية فى بلده ، حامدا مصيره، شاكرا عيشه •

المعتاد فى القصص ، ان نجد شخصا ناتئا بين اشخاص ثانوية • والجديد فى هذه ، ان بطلها مغمور بين افذاذ • انها القصة التى تشريك ، الصدق فى تصوير الاشخاص ، والرجفات الانسانية ، المشاعة بين الناس جميعا والتــى تسمح لك بان تكتشف نفسك خلالهم ، فتطوى الكتاب وقد تقدمت بك معرفة النفس البشرية قليلا •

ب • خ •

الممتع في الادب

تاليف : احمد خالد واحمد الشابي
عرض : عز الدين المدني

أهدى الى أخيرا الصديق المربى أحمد خالد الجزء الثانى من كتابه « الممتع فى الأدب » الذى شاركه فى تأليفه الاستاذ أحمد الشابى ٠

والممتع فى الأدب هو«مختارات أدبية لتلامذة السنة الخامسة ثانوى والثالثه من دور الترشيح » ٠ والجزء الثانى منه يتعلق بالادب المشرقى القديم منه والحديث بعد ان اختص الجزء الاول بالأدب التونسى ٠

وقد تولت الشركة التونسية للتوزيع إصدار هذا الكتاب بجزئيه ٠ وقد أحسنت الاخراج والطبع فى معظم الكتاب وأغلب صفحاته التى تجاوزت فى الجزء الثانى سبعمائة وثمانين ٠٠٠

وهذا العمل ضخم فى كثير من مستوياته اذ انه استغرق إعداده سنتين كاملتين من قبل الاستاذين أحمد خالد وزميله أحمد الشابى ، وانى لاقدم تهانى الحارة ، بهذه المناسبة ، الى الاستاذين اللذين أبعدا عنا وعن زملائهما الاساتذة وكذلك التلاميذ شبح حنا الفاخورى ٠٠٠ وتاريخ أدبه الهزيل والسطحى ٠

وقد بين الاستاذان المؤلفان غرضهما من هذا التأليف فذكرا : « حرصا منا على الموضوعية والجدوى فى دراسة الأدب رأينا ألا سبيل الى فصل الغرض الواحد فى انتاج الأديب عما سبقه أو لحقه من مراحل الانتاج والحياة النفسية المساعدة على فهم ذلك الغرض ٠ فالبرنامج ينص مثلا على دراسة زهديات أبى العتاهية فغير ممكن ان تحصل للتلميذ فكرة واضحة عن العتاهى الإنسان الشاعر دون مراعاة خمسين سنة من عمره قضاها فى لهو ومجون صحبة الفتيان الظرفاء والمخنثين والمترفين من خلفاء ووزراء ٠٠ لذا أيقنا بوجوب التمهيد للزهديات باخبار ابى العتاهية فى المرحلة الاولى الطويلة من حياته الماجنة وبنماذج من شعر اللهو وبأخبار عن ظروف تزهده ٠ ثم اخترنا من

زهدياته نماذج تضع ذلك الزهد فى إطار المجاهدة النفسية التى عاناها الشاعر وانها لشاهد على مجاهدة الانسان عموما وختمنا ملف ابى العتاهية بأخبار وآراء نقاد تدل على اختلاف مواقفهم فى زهده » ٠

أما من ناحية تبويب النصوص ٠٠ فان الاستاذين قد « جعلا النصوص حسب تسلسها التاريخى قدر الامكان مع ترتيبها طبقا لمحاور مختلفة داخل الغرض الواحد ٠ كما راعى المؤلفان فى اختيار هذه النصوص جمالها الفنى وفوائدها الحضارية والانسانية ٠ وحاولا وضع المنتخبات فى اجوائها التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية بالتمهيد لها بنصوص قديمة وحديثة تساعد على فهمها ، خالية من الاحكام النقدية المسبقة » ٠

ويشتمل هذا الجزء الثانى على الابواب التالية :

1) بشار بن برد
2) أبو نواس
3) أبو العتاهية
4) الجاحظ
5) ابن الرومى
6) أبو الطيب المتنبى
7) أبو فراس الحمدانى
8) بديع الزمان الهمذانى
9) نجيب محفوظ

ففى الباب الأول يجد المطالع أقساما منها ما يخص العصر الذى عاش فيه الشاعر أو الكاتب ومنها ما يتعلق بحياة الشاعر او الكاتب من النواحى الشخصية والابداعية الفنية ٠ ثم يعقب ذلك قسم مختارات تدور حول محاور معينة ، وأخيرا قسم خاص بآراء القدماء والمحدثين فى الشاعر او الكاتب من حيث قيمته الفنية ٠ وفى النهاية يقترح المؤلفان مواضيع للانشاء ٠

والذى زاد فى طرافة كل باب من هذه الابواب ان المؤلفين قد أضافا الرسوم والخرائط والجداول والنسخ للمنمنمات لاعطاء الاستاذ والتلميذ صورةملموسة لنوعية حياة العصر الذى عاشه الشاعر او الكاتب ٠ وهذا المزج بين النص

الأدبى والصورة الفنية من الايجابيات التربوية التى تسجل لفائدة الاستاذين المؤلفين ٠

وبعد لى مآخذ كثيرة على هذا التأليف من ناحية إعداده ، رغم انى لست من سلك المربين ٠٠٠٠ لكنها صادرة عن شخص عاشر النصوص الأدبيــة والآثار الفنية العربية وخالطها وهو لا يزال على ذلك ٠

أولا ـ وقبل كل شيء ـ هذا العمل التربوى الأدبى يعد عملا ضخما وهو بدون شك يقطع مراحل هامة فى سبيل إكساب المطالع سواء كان أستاذا أو طالبا نظرة واقعية أو شبه واقعية على الأصح للآداب العربيّة القديمة ، بفضل ما بذله الصديق أحمد خالد وزميله أحمـد الشابـى وزملاؤهما من أمثـال الأساتذة عبد المجيد عطية وحسن نصر وفرج الشاذلى وعبد العزيز العاشورى وتوفيق عاشور وغيرهم ممن جددوا النظرة الى الآداب العربية وادمجوا الأدب التونسى فى تلك الآداب واختاروا أحسن النصوص ، وبالتالى محوا او يكادون يمحون « المستوى المدرسى الضحل » الذى كانت تتخبط فيه النصوص العربية الأدبية والفنية فهذا إيراد ايجابى لا شك فيه ٠

ثانيا : وددت من صميم فؤادى لو ان أحمد خالد وأحمد الشابى وضعا حدا لنصوص طه حسين الخاصة ببشار ، لانها غير علمية اى انها ارتسامية الـى أبعد حد فى الارتسام والانطباع ٠ اعنى انها فضفاضة ، تقريبية ، عامة ، مسطحة ، لا عمق فيها ٠ وقد تجاوز الزمـن والابحاث العلميـة مقالات طـه حسين وكذلك أحمد أمين ، وعباس محمود العقاد وكل من لف لفهم وتكون بتكوينهم الأدبى والعلمى والثقافى والاقتصادى ٠

ثالثا : وددت لو ان المؤلفين بحثا عن النصوص العلمية التى تحلل شخصية بشار بن برد وأشعاره عن طريق علم تحليل النفس وعلم الطباع والأمزجة ٠ فالمسألة بالنسبة لبشار ليس هل غرام هذا الشاعر هو حقيقة أم تصنع مـع ما يفترض ذلك من نظرة أخلاقية بسطها علينا كل البسط الدكتور الاخلاقى طه الحاجرى حين وصف بشارا بالمجون والفساد والعربدة الخ ٠٠٠ بينما الحال يقتضى التحليل النفسانى العلمى الذى لا تسوده اخلاق البورجوازية الصغيرة من مثقفى البلاد العربية ٠

لقد اعجبت بمقال أحمد خالد عـن الغناء والموسيقـى وهو مقـال ثـرى بالمعلومات وعلمى تاريخى فى شرح الصراع القائم بين القـدامى والمحـدثين

فوددت ان تكون النصوص الاخرى من نفس المستوى من حيث غزارة المعلومات وتحليلها ٠

كما وددت لو ان المؤلفين خصصا جانبا كبيرا من باب ابن الرومي لشرح عصره وأوضاعه الاقتصادية الرديئة جدا والثورات العظمى والمطالبات بالعدالة الاجتماعية ، لكن بصورة سوسيولوجية ٠

كما وددت لو ان المؤلفين أضافا قضايا الاعتزال والكلام والفقه الى باب الجاحظ ومشكلة الحكم في عصره ٠

رابعا : تمنيت لو زاد المؤلفان على كل باب صفحة واحدة لوضع الشاعر او الكاتب المدروس في إطاره الأدبي الصحيح أي اضافة أسماء معاصريه من الكتاب والشعراء والأدباء والمفكرين والفلاسفة وبيان قيمتهم بازائه ٠

فانت اذا ذكرت ابن الرومي او ابا الطيب المتنبي ولم تذكر معه بصورة موجزة جدا أبا العلاء وأبا حيان وغيرهما من أفذاذ القرون الثالث والرابع والخامس فانك تقول بصورة ضمنية ان ابن الرومي او أبا الطيب انما هو وحيد عصره وفريد زمانه ، فعزلته عن التيارات الأدبية والفكرية التي اجتاحت عصره ٠

خامسا : تمنيت كذلك لو ان المؤلفين اغفلا النصوص المشهورة كالحاح الذباب على القاضي مثلا التي صارت كليشيات من كثرة حشرها في المختارات الأدبية وتعويضها بنصوص لم يعرفها الاستاذ والتلميذ من قبل ٠ وهذا صحيح بالنسبة لابي الطيب المتنبي الذي صار شعره كله طنطنة ٠٠٠

ومهما يكن من أمر فاني لا أغمط حق المؤلفين بل أشكرهما كل الشكر على عملهما الضخم الايجابي الذي لا شك انه سيتطور مع تداول طبعاته القادمة

* * *

المنشورات الجديدة

لم تجد المنشورات الجديدة الصادرة عن دور النشر العامة منها والخاصة الصدى المنتظر الا قليلا سواء عن طريق الصحافة المكتوبة أو بواسطة الاذاعة والتلفزة الوطنية ، أو حتى من قبل النوادي الأدبية والثقافية ٠

والأسباب الأصلية هى أن دور النشر نفسها لا تقوم بحملة اشهارية لفائدة منشوراتها . فيصدر عنها الكتاب بلا اعلان تجارى ... فكانما الكتاب قد صدر لترضية الكاتب ، لا فى اتجاه القراء ! ...

ورغم الجهود التى تبذلها الصحافة اليومية على الاخص فى سبيل التعريف بالانتاج الفكرى الجديد ، وعرضه على الجمهور ، ونقده ، فان هذه الجهود لا تزال غير حازمة بل هى فى حقيقة الأمر مشتتة ، ومبعثرة .

ورغم كذلك التعاليق والحصص الأدبية التى تخصصها الاذاعة والتلفزة لتقييم الانتاج البكر فانه يكون من الفائدة بالنسبة لهذا الجهاز الاعلامى الثقافى الكبير أن يخصص برنامجا ثقافيا لمناقشة ولو أهم هذا الانتاج الذى صارت تونس فى حاجة أكيدة اليه . وقد نجحت الاذاعة والتلفزة فى السنوات السابقة فى خلق « جو ثقافى » خصب .. فهل ستستأنف هذا العمل خلال الموسم الثقافى الجديد ؟

* * *

◆ ابن خلدون والتاريخ :

أصدرت الدار التونسية للنشر الشهر الماضى كتابا باللغة الفرنسية « ابن خلدون والتاريخ » من تأليف الاستاذ الجامعى محمد الطالبى . وهذا الكتاب ـ نظرا لما يمتاز به من تحليل للاصطلاحات الخلدونية فى علوم التاريخ والعمران والسياسة ـ يصلح لان يكون مدخلا هاما للدراسات الخلدونية الجادة ونحن نرجو أن تنكب الدار التونسية للنشر على ترجمته الى اللغة العربية .

* * *

◆ صراع مع الحماية :

نشطت دار الكتب الشرقية خلال الموسم الثقافى الماضى ، فاصدرت كتبا ذات قيمة أدبية . وهاهى فى مفتتح الموسم الجارى تصدر كتاب « صراع مع الحماية » وهو من تأليف محمد المرزوقى المختص فى الأدب الشعبى التونسى

وهذا التأليف ضخم تجاوز أربعمائة وخمسين صفحة سجل بكل أمانة

حوادث انتصاب الحماية من اسبابها الى ذيولها من خلال الشعر الشعبى ورواده الذين نسيهم الناس والدهر والوثائق الرسمية .

وهذا الكتاب هو الحنقة الثانية من سلسلة « معارك وأبطال » التى أسسها المؤلف بعد اصداره « الدغباجى » المقاوم والشاعر الشعبى الكبير .

* * *

• **الحلل السندسية :**

استأنف الاستاذ الجامعى محمد الحبيب الهيلة نشر كتاب « الحلل السندسية فى الاخبار التونسية » باصدار الجزء الثانى منه لدى دار الكتب الشرقية ، بعد ان نشر الجزء الاول منه عند الدار التونسية للنشر .

ويتناول الجزء الثانى تاريخ تونس عقب انتهاء الدولة الحفصية وقيام دولة الدايات مع التعرض خلال ذلك الى تاريخ الدولة العثمانية .

* * *

• **الكراسى المقلوبة :**

هذا عنوان مجموعة قصصية صدرت هذه الايام عن الشركة التونسية للتوزيع وهى من تأليف رضوان الكونى .

وتشتمل على 14 قصة قصيرة كان نشر مؤلفها بعضا منها فى مجلة قصص

ع . م .

مقدمة كتاب « مواقف » *

بقلم : محمد مزالي

هذا كتاب يحتوى على مجموعة من المقالات نشرت بالجرائد والمجلات التونسية وظهر بعضها منذ أكثر من عشرين سنة بدون إمضاء ؛ كما يحتوى على عدد من التعاليق الاذاعية قيلت غداة الاستقلال وواكبت أحداث تصفية الاستعمار وملابساته ، كما رددت أصداء نضال الشعوب من أجل الحرية والكرامة والدفاع عن السلم والوئام بين البشر ، وساهمت فى التخطيط الى بعث مجتمع تونسى متجدد أصيل .

وإنما دفعنى الى هذا العمل الحرص على صيانة هذه المقالات من النسيان والتلاشى ، بل المشاركة بها فى إثراء المنشورات التونسية ، ولو بقدر جد متواضع ، والافادة بما قد تلقيه من أضواء على بعض الاحداث التاريخية أو تزود به عالم الاجتماع ، والمهتمين بشؤون تونس عامة ، من معلومات حول حال البيئة التونسية قبيل الاستقلال وبعده ، والتعريف باتجاهات جماعة من المثقفين والمربين الشبان إزاء مستقبل التربية والتعليم بهذه البلاد ، وآرائهم حول رسالة الثقافة ومعنى الأدب وماهية الالتزام ومقومات الحضارة القومية .

ودفعنى كذلك الى القيام بهذا العمل ، أملى فى ان اوحى الى الشباب بأن يعتبروا بمواقف من سبقهم ، عساهم أن يتبينوا طريقهم ، ويواجهوا مصيرهم ، ويضطلعوا بمسؤولياتهم ويقووا على الاختيار ، ومغامرة الاختيار ، فيما هم مطالبون به ــ ومضطرون اليه فى آخر الأمر ــ من مواقف واعمال قصد المساهمة فى تشييد تونس وصنع حضارتها كما ساهم من جاءوا قبلهم فى تحريرها ودعم استقلالها .

* * *

ولئن افتقر هذا الكتاب ــ فى الظاهر ــ الى وحدة الموضوع ، فان المتأمل فى كل ما احتواه من مقالات قد يتبين الخط الواحد الواضح الذى يربط بينها

★ يصدر هذا الشهر عن الشركة التونسية للتوزيع كتاب « مواقف » للاستاذ محمد مزالي مدير مجلتنا .

جميعا ، ويدرك الاتجاه الفكرى والاخلاقى الذى تصدر جميعها عنه وتنتمى اليه ، بل قد يستشف النظرة المنطقية ، الشاملة ، الهادفة ، الى الواقع المتغير ، والأحداث المختلفة المتقلبة ٠

لذلك رأيت أن يكون عنوان الكتاب : مواقف ! وآثرت على وحدة الموضوع انتساب المواضيع جميعها الى اتجاه واحد ، وإخضاعها الى غاية واحدة ، والوفاء بها الى سلم قيم واحد ، ونظرة الى الوجود واحدة ٠ وحرصت دائما على مواجهة صروف الحياة ومنعرجاتها بمنطق واحد ، وردود فعل واحدة ، من دون انزلاق الى المجانية ، و تورط مع الانتهازية أو حتى الملابسات الظرفية ، واجتنبت الغموض والتناقض والرمزية والسلبية والتحليلات التى تدعى الكشف عن عبثية الوجود واللاتصال بين الانسان والانسان ، وحقارة الكائن الحى فى هذا الكون ، فاذا هى تورث العجز فى أوساط الشباب وتحول دونهم ودون شرف النضال والتضحية من أجل تقرير المصير بكل أبعاده ، بل سعيت الى الوضوح فى المقصد والمبنى ، أسوة بما قاله الجاحظ من أن أحسن الكلام ما كان معناه فى ظاهر لفظه ٠

ذلك أنى أعتقد أن الانسان المواطن ، والكاتب بصفة أخص وأوكد ، لا يقتصر دوره على التفرج الباهت والتسجيل السلبى ولو بدعوى التحرى والموضوعية ، بل هو مدعو ازاء ما يستجد ويحدث حوله الى التقييم والحكم ، والدعوة والاقناع ، لا بدافع الطمع أو الخوف ، ولا انسياقا مع العدد ، أو محاكاة للأنجح والأشهر ، بل احتراما للنفس ، قبل كل شيء ، وحرصا على ضرورة تماسك الشخصية الذاتية وتآلف مقوماتها ، وهو لا يكون إلا إذا انسجم العلم والعمل وكانت عقيدة يوم الجمعة هى عقيدة سائر الأيام ، كما قد يقول أرتركستلر ٠

ومن هنا تتجلى مسؤولية الكاتب إزاء نفسه وإزاء مجتمعه ، وهى التى بها يشرف ويعز ، ومنها يستمد القوة والجاش للاضطلاع برسالته السامية فى هذا الوجود ٠

إن الكاتب الأصيل يتخذ دائما موقفا ، من دون مواربة وفى غير التواء ، لأنه يؤمن بقدرة الارادة البشرية على تغيير الواقع ، ولأنه لا يكفر بشيء كفره بأسطورة حتمية التاريخ وترديد بعضهم لمأساة الانسان فى عالم تدير شؤونه قوى ما ورائية عمياء أو نواميس اقتصادية ومادية قاهرة ٠

والكاتب الأصيل يتخذ دائما موقفا فى شجاعة وإباء لأنه يأبى أن يعوى مع

العاوين ، إذ هو يرفض مجتمع الذئاب ، ويأبى أن يهتف مع الهاتفين ، لأنه يحقر المنافقين ، ويرفض أن يصمت مع الصامتين ، لأن الصمت ليس دائما من ذهب ، بل قد يكون رصاصا ، يثقل فيميت ٠

الكاتب الأصيل يتخذ موقفا للتعبير عن رأيه من دون التباس ، والاتصال بغيره من الناس فى الآن والاستقبال ، وتحطيم جدار الصمت ، والتخلص من جاذبية الرتابة وحضيض التقليد وعار التفاهة والحقارة ٠

إنما يقف الكاتب موقفا من اجل كل هذا لا محالة ، ويعبر عنه باسلوب هو حر فى اختياره لأنه صنو له وشاهد عليه ، ولكنه ، الى جانب ذلك ، يقول ما يقول ويكتب ما يكتب لأنه يسعى الى ان يدرك القراء ، والناس عامة ، هذا المعنى الذى أكسبه حياته ، بل نمط الحياة الذى يقترحه ويتحمل تبعاته ، ويسعى الى أن يدركوا ما بينه وبين أقواله وكتاباته من تآلف وانسجام ووحدة متماسكة ٠

* * *

وليس من باب الصدف أن أهديت هذا العمل المتواضع الى الشباب ، الى الأجيال الصاعدة ؛ ومطمحى ليس بالدرجة الأولى أن يتبنوا افكارى أو يتمسكوا بتحاليلى أو أن يسلكوا سلوكى ؛ إذ محبتى لهم وثقتى فيهم تأبيان على أن أضعهم فى منزلة المقلدين ، بل إنى أحرص الناس على مساعدتهم فى شق طريقهم بأنفسهم ، واستجلاء القيم التى سيستهدونها فى حياتهم ٠

غير انى آمل أن تساعدهم هذه المواقف على النظر الحصيف فيما يتلقونه على مقاعد بعض المدارس والكليات ، ويستمدونه من مطالعة المجلات والكتب ومشاهدة الأفلام والمسرحيات والبرامج التلفزية ٠٠٠ ، وتمدهم بما يعينهم على مزيد التحرى والحيطة ، والحذر من النظريات الذائعة الصيت بفضل بعض الوسائل السمعية البصرية الخاضعة للتجار والخادمة لمصالح رأس المال ، أو المنتحلة لثوب العلم والموضوعية أو المتشدقة بالثورية والتقدمية وهى تمهد فى الواقع الى أبشع صور الامبريالية والسيطرة الايديولوجية ، والتى قد توهمهم ـ جميعها ـ بالتحرر وتغريهم بالحرية فاذا هم ـ بتبنيها ـ مقلدون ، وضحايا من حيث لا يشعرون ٠

بل آمل أن تحفز هذه الأفكار الشباب إلى توخى طريق الشك الشائك ، والطلب المضنى ، والتشبث بحبل الصدق المتين ، والوفاء للروح الأمين ، والاقدام على تحمل المسؤولية فى شجاعة وهمة نفس ونبل قلب ٠

ومهما يكن النسق الفكرى الذى قد ينتهون إليه فى خاتمة مطافهم الروحى والثقافى ، ومهما يكن سلم القيم الذى تؤول إليه مغامرتهم الوجودية ، وأيا كانت المواقف التى قد يقدمون عليها ويتمسكون بها، فانه لا مناص لهم ولنا ــ من ان يربطنا وإياهم جذع حضارى مشترك وعروة ثقافية وثقى ، هى هــذه الأمــة التونسية الماجدة التى ننتسب إليها كلنا ، ونتحمل جميعا مسؤولية الحفاظ على مقوماتها التى من دونها لا حياة لنا كأفراد ولا منزلة لنا كأمة بين الأمم .

وليتفلسف المتفلسفون وليحلم الحالمون ، فان حقيقة ابدية تبقى ! هى ان لكل أمة ديمومتها الممتدة عبر القرون ، وحركيتها الذاتية الدفينة فى الأعماق ! وإن أى عمل سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى أو ثقافى يتناقض مع سنة أمة من الأمم لا يمس منها إلا السطح ولا يفلح إلا فى الظاهر .

لقد سعى جيلنا ــ بقيادة الرئيس الحبيب بورقيبة الذى أوجدته عبقرية هذه الأمة لينقذها مما أراد لهــا الاستعمار الفرنسى مــن فــرنجة ومســخ وذل ، فايقظها الى الايمان والجهاد وقاد نضالها حتى فازت بنور الحرية وشعرت بنخــوة الاستقلال ــ سعى جيلنا الى الاخلاص لجوهر الأمة التونسية فيما كتبه من مقالات وأتاه من أعمال واتخذه من مواقف . فعسى ان يدرك الشباب الصاعد العبرة من هذا الجهاد ويعمل على دعم صلة الرحم بين الأجيال ويكون عنصر تجديد ، ونهضة ، وتقدم ، ووعى بمقتضيات العصر الحاضر ، ويتحمل مسؤولية البناء والتشييد والازدهار الاقتصادى والعدالة الاجتماعية مع الوفاء لروح هذه الأمة والانسجام مع باقى خصائصها وعميق اشواقها .

تلك مواقفنا منذ شبابنا وذلك هو موقفنا من شباب اليوم !

محمــد مــزالى
أوت 1973

ندوة القراء

دراسة الشعر العربي ماتزال في حاجة الى الدقة التقنية

بقلم : البشير بن سلامة

لقد لفت نظرى ما كتبه الشاب فتحى أوريو فى آخر دراسته عن الغناء والموسيقى والموشحات فى مقدمة ابن خلدون (« الفكر » ، السنة 19 ـ العدد 1 ، أكتوبر 1973 ، ص 45) وخاصة منه رأيه فى الموشح وإيراده نظريتى فى هذا الشأن ٠

قال : « أما بخصوص الموشح كفن شعرى ، فانى لا أوافق البشير بن سلامة فى ما ذهب اليه من أن « الحرية المطلقة فى اختيار القوافى بالنسبة للموشح تؤدى حتما الى الفشل » ٠

ويضيف : « حقا ، إن « استكمال العدة الفنية » كما يقول ابن سلامة أصعب فى الموشحة منه فى الشعر العمودى ولكن بما أنه وجدت موشحات استكملت عدتها الفنية ـ مما جعلها تخضع لظاهرة المعارضة كما هو الشأن بالنسبة للقصائد الموفقة ـ فهذا دليل على أن من الأوزان ما يمكنه استكمال عدته الفنية مع اكثر من قافية واحدة » ٠

ويورد فى تعليق عن هذا قائلا : « عكس ما ذهب اليه البشير بن سلامة ، ص 166 [من كتابه اللغة العربية ومشاكل الكتابة] ٠ وقد حاول إرجاع صدى القافيتين فى مطلع موشح ابن سهل الى صدى قافية واحدة ، ولكن اذا صح ذلك بالنسبة لمطلع الموشح لوجود القوافى الداخلية فهل يصح بالنسبة لبقية الأقفال سواء كان ذلك فى موشح ابن سهل أو فى المعارضات العديدة لهذا الموشح الشهير ، لأن معظم هاته الأقفال قد استكملت فى رأيى عدتها الفنية »٠

كان بودى أن يكون التحليل أوفى ، والنقد أشفى ، لأن القارىء غير مطالب بالرجوع الى ما قلته عن الشعر العمودى سابقا ، ذلك أن النظرية ـ التى كنت

عرضتها على القراء والتى تحتاج كما قلت فى كتابى الى الدقة العلمية أو بالأحرى الدقة التقنية إذ الشعر اليوم علاوة على تذوقه وتجاوب المشاعر معه يقاس فى المخابر حسب كمياته الصوتية وإيقاعاته ـ هى فى الواقع تنبنى من جهة على ضرب من الحدس ومن جهة أخرى على استقراء عاجل للقصائد العربية التى لم يعمل فيها الزمان عمله هذه النظرية تقول بأنه : « لن تجد فى الوزن الواحد إلا قصيدة رائعة واحدة » تكون قافيتها واحدة هى التى توفق الشاعر الى اقتناصها وهى التى جعلت هذه القصائد التى استكملت عدتها الفنية مهيأة الى المعارضات ٠ واذا كانت الأوزان الخليلية لا تفوق سبعة وستين وزنا فهل نجد من القصائد المعارضة ما يشارف هذا العدد ٠ ثم إن عبارة استكمال العدة الفنية يقتضى بطبيعة الحال القمة فى الصناعة الشعرية وليس معناه أن الشعر العربى لا يعد المآت من الروائع التى تقارب استكمال العدة الفنية وتستسيغها الأذن ولكنها لا تصل الى روعة قصائد المعارضات، ثم ما معنى عبارة بيت القصيد ؟ أليس هو ذلك البيت الذى يجهد فيه الشاعر نفسه حتى تتلاءم ألفاظه مع القافية من حيث الايقاع والنبرات والكمية الصوتية فتستسيغه الأذن ويقارب بذلك استكمال عدته الفنية ٠

على كل فان التحليل يطول فى هذا الشأن وللقارىء الكريم أن يرجع الى الكتاب إن أراد ٠

على أن ما فهمته من ملاحظات كاتب المقال ، هو محاولته فى عجل لا محالة إثبات أن هذه النظرية غير صحيحة بدليل أن الموشحات التى لم تحد عن الوزن الواحد أمكن لها ان تستكمل عدتها الفنية بأكثر من قافية ٠ والحال أننى بينت أن شعراء الموشحات الذين ضاقوا بسجن الوزن الواحد وراموا خلق لغات أخرى للشعر العربى لم يجدوا طريقا آخر غير التلاعب بالقافية ولكن فى حدود وهذا الذى جعلنى أجزم بأن الحرية المطلقة فى اختيار القوافى بالنسبة للموشح تؤدى حتما الى الفشل ٠ وهذه الحدود هى فى ظنى تقتضى من الشاعر أن يلائم قوافيه المختلفة بصورة تكون فى جملتها بمثابة القافية الواحدة ، وهذه نظرية أخرى يقول القائل كيف يمكن لقواف عديدة مختلفة أن تساوى قافية واحدة وتكون هى القافية المناسبة للوزن ؟ هذا ما أحسست به بالذوق وبميزان الأصوات الكامن فى نفسى ، وإنما الذى أدعو اليه هو أن يتوصل الباحثون فى المخابر ـ والأصوات والايقاعات تقاس اليوم بالآلات ـ الى التدليل على هذه النظرية وإثباتها ٠ ورغم هذا فان الذواقين للشعر والعارفين به والذين تتماوج فى أنفسهم الايقاعات والنبرات الشعرية لا أظنهم إلا شاعرين بهذا ٠ وقد اتجه حازم القرطاجنى هذا الاتجاه فى كتابه منهاج البلغاء وإن فى شىء من

الغموض (راجع كتاب اللغة العربية ومشاكل الكتابة ، ص 177) وبدون أن يستنتج نفس الاستنتاج .

ثم إنه ، هل يمكن لكاتب المقال أن يجزم لي أن مطلع موشح ابن سهل يساوي في استكماله عدته الفنية بقية الاقفال ؟ لا أظن وهذا يوافقني عليه كل الذين أطلعوا على هذا الموشح .

لذا فاني أدعو الدارسين للشعر العربي أن يتجهوا الاتجاه العلمي وإني أعترف أن ما قلته إنما هو نظرى يحتاج الى التجريب فى المخابر لكن ما دام العلم الصحيح لم يفند ما قلته فانني أتمسك برأيي وأعرضه على القراء في كل مناسبة متمنيا أن يتاح لي في يوم من الأيام القيام بهذه التجارب فتزول عند ذلك كثير من الأساطير .

ب . ب . س .

هل واكبت القصة طبيعة الثورة العربية ؟

بقلم : لطفى عز الدين

قرأت قصة « الى من لا يحسن الثورة » بقلم الشاب محمد رضا الكافي المنشورة بمجلة الفكر في عددها الثامن (1) فأوحت الى بهذه الافكار باعتبار أن القصة أثرت على كثيرا وشغفت بمطالعتها ذلك أن القصة عصارة تجربة يعيش أبعادها القاص بكل صراعاتها وحواراتها وهي لا تنفصل مناخيا عن شخصيته فأثره الخاص بقى ضمن مضمونها وحسها ..

والكاتب الذى يعبر عن المعاناة الاجتماعية والهدف الاجتماعي في عصر الثورة لا يمكن أن يكون قادرا على تنفيذ أفكاره واحيائها كائنا متحركا ما لم يكن قد عاش فعلا وطيس المعاناة وقاسى من آثارها .

الكاتب يصور نمطا طبقيا معينا وهو يستمد خيوط نسيجه من خلايا هذا النمط والقصة التى يصممها ويضعها ولادة جديدة هي واقعه وواقع غيره .

---

(1) هو العدد 8 من السنة 18 (ماى 1973) .

وقد تعيشها الاكثرية الساحقة من الناس .. فالميزة التى تميز القاص عن الآخرين تكمن فى تملكه للقدرة التعبيرية والوصفية المترجمة لحركة الفعل المؤثر داخل الوسط الاجتماعى وهذه القدرة تستمد روافدها من حقيقة المعايشة والانعكاس اللذين عاناهما الكاتب .

إن مهمة القصة فى عصر الثورة العربية مهمة تطويرية تعنى أولا بتصعيد الوعى وانشاء عالم جديد يوفر الاحسن للجماهير .

والثقافة التى تنقل واقع الحال فقط ثقافة تسجيلية لا تعبر عن شىء سوى الصدى وهذه الثقافة تبقى ناقصة جوهرياً ولا يمكن أن تكون ثورية لان الثورة تعتمد على بعث روح جديدة ، خلق دم جديد ، ترجمة انعكاس جديد ، وضع حلول جديدة تكفل الانتقال الثورى ، والا فما قيمة أن يكتب فلان قصة يعالج مأساة أسرة فقيرة دون أن يضع أهدافا ؟

القصة ضمن تحركنا الثقافى فى تونس بصورة خاصة لم تدخل بعد وعى الجماهير وهى لغاية حاضرها تعانى معضلة الانكماش والانزواء وذلك يعود الى أسباب أهمها :

أولا ـ ما يتعلق بمضمون القصة الذى هو القيمة الاساسية التى يستهدفها الناس فما قيمة القصة ما لم تستوعب مضامين القصص الحقيقية ما لم تعاين المضمون بنظرة الفاحص المكتشف للداء والدواء فى آن واحد ؛ ان تناول النبض فقط دون تحليل العلة المتغلغة فى الأعماق هو ما يجعل من القصة عقارا مخدرا يختفى أثره ببقاء العلة وتضخمها .

إن عجز الكاتب فى تطويع تجربة العالم المتقدم لصالح الهدف الاجتماعى لواقعه وضياعه بين تناوب التيارات المختلفة هو ما يفقده الصمود فى تثبيت منهجه وفرض مضمونه وجدله الخاص .

ثانيا ـ ما يتعلق فى انحسار الجمهور نفسه عن فهم ومتابعة القصة التونسية وذلك ناتج عن مؤثرات خاصة منها :

أ ـ ثانوية القصة فى المنهج التربوى التونسى وعدم تكريسها فى فعاليات ونشاطات هذا المنهج مما يجعلها متأخرة فى نظر الجيل .

ب ـ جزر النقد فى تونس عن تحليل شخصية القصة الوافية وتثبيت الموقف النقدى على أساس الفهم العلمى المتجرد .

إن ما أوردته فى هذا المجال تناولت فيه باختصار الجانب الذى يمثل القصة فى واقع الثورة أى جانب الجماهير الذى يعبر عن الألم والأمل معا .

أما الجانب الآخر من القصة والذى يكتفى بذاته خارج اطار الحاجه الواقعية فذلك غنى عن التعريف ..

إن وعى البعد الحقيقى للغاية من القصة فى واقع الحال التونسى والعربى هو ما يمكن القصة من احتلال رفوف النجاح ولا يعنـى هذا أن القصة غيـر ناجحة وانما محدودة النجاح وهى أيضا شابة وأنقى الدماء ما تجرى بأوعية الشباب ..

ل . ع .

خواطر حول قصيد (امسكوا الزمن الهارب)

بقلم : حمادى باجى

تحت عنوان (امسكوا الزمن الهارب) ورد قصيد فى مجلة الفكر(*)للشاعر نور الدين صمود ، الذى ما فتىء يتحفنا من حين الى آخر ببعض الخطرات الشعرية الجميلة ، والذى يبدو ممسكا بالزمن لا يتركه يهرب منه ، بل يظل يعمل ويشارك وينظم قصائد يعبر فيها عن خلجات نفسه ويخدم بها قضايا اجتماعية وأخلاقية .

وهذا القصيد من هذا النوع الأخير الذى دأب عليه الشاعر ، فأنت لو تدبرت شعـره لوجـدت أنـه كثيرا ما يحـوم حـول قضايـا مطروحـة للبحث فى عالم البلدان التى هى فى طريق النمو والتـى تتخبط فى مشاكل من هـذا القبيل : عدم الاكتراث بالوقت ، انتشار البطالة ، سيطرة الأفكار الساذجة على الناس ... الخ ... ويكفى أن ترجع الى عدد « الفكر » السابق لهذا الذى ورد فيه هذا القصيد لترى صدق ما أقول ، فالشاعر قد نظم فى هذا العدد

(*) العدد 10 من السنة 18 (جويلية 1973)

السابق قصيدا آخر بعنوان (خواطر ساذجة يوم اكتشاف القمر) تحدث فيه عن سذاجة بعض الناس وغبائهم وجهلهم الذى جعلهم لا يصدقان بوصول البشر الى القمر ٠

ان هؤلاء الناس الذى تحدث عنهم الشاعر لموجودون حقا وكم التقينا بهم فى الشوارع وقهوة الحى وسمعنا منهم كلاما ساذجا وأسئلة تصور جهلهم المطبق بهذا الكوكب :

« لعمرى هذا هو المستحيل »

« تُرى كيف لا يغرقون »

« وقد نزلوا فوق (بحر السكون) ؟ ! »

ولكن اسمع الشاعر يرد بعنف على أحد هؤلاء الاغبياء المتأخرين عن الركب:

« اذا كنت تحيا بعقل البقر

بهذا الغباء الفظيـع

فانك لن تستطيع

بلوغ القمر ! »

ان الشاعر نور الدين صمود ملتزم فى هذا القصيد كما فى الاول (امسكوا الزمن الهارب) وفى قصائد أخرى كثيرة ٠ وهذا الالتزام يدل على احساس الشاعر بمشاكل يعانى منها وطنه تتطلب من الأديب الغيور أن يحمل عبئهـا فيعمل على تحطيمها وتطهير الأرض الطيبة منها ٠

ولنعد الآن الى القصيد (امسكوا الزمن الهارب) لنقول كلمة فيه ان هذا القصيد ـ وهو من النوع الحـر الذى يلجأ اليه الشاعـر أحيانا ـ ملـىء بالصور الشعرية الجميلة والمعانى الطريفة التى تدل على أصالة شعرية وعلى ذوق فنى رفيع ، فهو يستغل الأقوال المأثورة استغلالا جيدا :

« الوقت من ذهب

ما عاد منه ما ذهب »

وان « الأيام تموت والأوقات تنتحر » وان الناس فى مجتمعنا يظلون «واقفين فى انتظار فى بلاهة الحمار » ٠

وان صمود ليشعر أن الوقت ليس له قيمة فى مجتمعنا والوقت الذى كان من ذهب لا يعود منه ما ذهب أصبح فـى نظر الناس من خشب يعود منـه ما ذهب :

« فالوقت من خشب يعود منه ما ذهب »

وان الناقد ليلاحظ وهو يقرأ القصيد تدرج الأفكار وسيرها فى خط بيانى واضح وترابطها ، فهى تنتقل من الخاص الى العام ومن الجزئى الى الكلى فبعدما يتحدث عن الوقت وقيمته فى حياة الفرد والمجتمع ينتقل الى ذكر أثر ضياع الوقت على الوطن والحضارة ٠

« ونحن ههنا
نكبل الزمن
ندوس فوق هامة الوطن
نضاجع الحضارة »

وان الاحساس بالمرارة والذى ظهر فى تلك العبارة المملوءة غضبا وثورة

« وأنت فى كرسيك الأمين
تلوح مثلما يلوح فى سريره الوثير
سعادة الأمير ٠٠٠

ان هذا الاحساس وهذا الوصف ليدلان دلالة واضحة على أن الشاعر كان مخلصا للواقع ، مستلهما له ، يلتقط منه الحقائق التى تقلق الضمير العادى فما بالك بانسان شاعر حساس !

وفى الجملة ان هذا القصيد يستحق دراسة أطول حتى تكتشف جوانبـه الايجابية ويماط اللثام عما فى أسلوبه من التصوير الجميل والعاطفة الصادقة والتعبير الواضح السليم ورغم كل هـذا فلا بد من القول أنـه يجب علـى الشاعر صمود أن يخلق صوره خلقا جديدا وأن يبتعد عن تلك الصور والتعابير التى دعونا بها بعض الشعراء المحدثين من أمثال بدر شاكر السياب ونـزار قبانى وغيرهما حتى يصبح شعر ذا طابع أصيل به يخلد ٠

ح ٠ ب٠

« عش لا ولن يكون »

ـ مسرحيـة فـي فصـل واحـد ـ

للكاتب الانكليزى : سدرك ماونت
ترجمة : بدر الدين المهدى مجدوبة

الشخصيــات

(1) جــاك — (3) الخالــة جايــن
(2) جيل : زوجته — (4) المــربيــة

المشهـد : (قاعة الجلوس فى منزل جاك وجيل « بنيوهامستد » ـ الاثاث الموجود هو عبارة عن طاولة عليها أدوات للكتابة وكرسيان ـ عندما يرفـع الستار تكون القاعة خالية ـ فى الحين يدخل جاك وجيل تتبعهما الخالة جاين)
جيــل : وهذه قاعة الجلوس .

الخالة جاين : رائع ! رائع ! قاعة ظريفة ومريحة ... وأثاث جميل .

جــاك : (بتواضع) هل تعلمى ؟ اننا نحب هذه الغـرفة ، فهى أنسب مكـان للجلوس والاستماع الى المذياع .

الخالد جاين : آه ! هل امتلكتما مذياعا بالاضافة الى السيارة والبيانو ؟ .

جــاك : (طبعا ولم لا يا خالة ؟ المذياع شىء ضرورى فى عصرنا هذا .

جيــل : أما بالنسبة الى فهو مؤنسى الوحيد عندما يكون جاك بعيدا فى عمله : أخذه معى الى المطبخ فأسمع الموسيقى وأحضر الفطور .

جــاك : اجلسى خالة جاين ، لا بد أنك تعبت الآن . وقد أريناك كل شىء .

جيــل : ما رأيك فى عشنا الصغير خالة جاين ؟

الخالة جاين : جميل جدا يا عزيزى ـ الاثاث ، والسيارة ، والبيانو ، والثلاجة والمذياع ... شىء رائع حقا !!!

جـاك : كل ذلك بفضلك أنـت .

الخالة جاين : فعلا يا جاك ، ذاك ما يحيرنى ! .

جـاك : يحيرك خالة جاين ؟؟

الخالة جاين : نعم ... أعتقد أن الصك الذى أهديتكماه بمناسبة زفافكما كان بمائتى جنيه فقط ، أليس كذلك ؟ ألم أكتب خطأ ألفين ؟؟

جيـل : أبدا !! لماذا خالة جاين ؟ ما الذى جعلك تظنين ذلك ؟ .

الخالة جاين : (يبدو عليها الارتياح) حسنا ، اتفقنا ... لكن ، مع هذا لا تزال الأمور غامضة أمام عينى !!! هذا المنزل لطيف جدا.. ألا يكلفك كراؤه كثيرا ؟

جـاك : كراؤه ؟؟ لا لا نحن لا ندفع كراء ...

الخالة جاين : لكن ! جاك ! اذا لـم تدفع الكراء فسيرمـى بك الى الشارع !! وهذا لا يمكن أن يقع . تعلم أنك الآن ، مسؤول عن زوجتك جيل وعن الرضيع

جاك : لا لا خالة جاين . لقد أسأت فهمى ! نحن لا ندفع الكراء لان البيت بيتنا

الخالة جاين : بيتكـم ؟؟؟ .

جيـل : لماذا تتعجبين ؟ نعم ، تدفعين فقط عشرة جنيهات ويصير البيت ملكا لـك .

جـاك : هل رأيت خالة جاين ؟ لقد أدركنـا مقدار الخسارة التـى تنجر مـن التمادى فى دفع الكراء سنة بعد سنـة فى حين أنه فـى امكاننا أن نشتـرى ونتمتع بمسكننا الخاص مقابل عشرة جنيهات ... طبعا مع بعض دفوعات فصلية ... اذا ! فلماذا أكون السيد المكترى ما دام بامكانى أن أكون السيد المالـك ؟ .

الخالة جاين : صحيح ، فى هذا شىء من المعقولية ومع ذلك فلا بد أن تكـون جرايتك مرتفعة جدا ليمكنك الاحتفاظ بمثل هذا المحل !! ؟ .

جيـل : وهو كذلك خالة جاين ، العام الماضى فقط ، حصل على زيادة بخمسة دراهم (I) . أليس كذلك جاك ؟ .

(I) دراهم : ج درهم ويساوى تقريبا 50 مليما .

جـاك : (بتواضع) فى الحقيقة ٠٠ ذلك شىء لا يذكر بالطبع ؛ لكنى أنتظر عشرة فى موفى هذه السنة ٠

الخالة جاين : (فجأة) جاك ! لقد خطر ببالى سؤال ! هذه السيارة ٠٠٠ هل هى ملكك ؟ ٠

جيـل : بالطبع هى ملكنا !!! ٠

الخالة جاين : كلها ؟ ٠

جـاك : يمكن أن أقول المقود ، واحدى العجلات ، ٠٠ وعلى حسب التقريب اسطوانتان ٠٠٠ لكن ألا ترين ؟ ذلك هو السر العجيب فى الأمر ٠

الخالة جاين : لم أر أى سر عجيب فى أمرها ٠

جيـل : لكنه واقع يا خالتى ٠٠ ترين مع أنه ليس فى امكاننا أبدا أن نشترى سيارة دفعة واحدة فاننا نستطيع أن نتجول ونتمتع بها بخمسة جنيهات فحسب

الخالة جاين : وأتصور أن الباقى يدفع بأقساط خفيفة ؟

جيـل : بالضبط ٠

الخالة جاين : بالضبط ! والمذياع ما هى قصته ؟

جـاك : المذياع ، نفس الشىء ٠

الخالة جاين : والبيانو ؟

جيـل : والبيانو ، بالطبـع كذلك ٠

الخالة جاين : والأثاث ؟

جـاك : أخـاف أن ٠٠٠

الخالة جاين : أظن أن كل ما تملكانه هو هذه الساق (تشير الى واحدة) ٠

جيـل : اذا أردت الحقيقة فهى تلك (تشير الى أخرى) ٠

الخالة جاين : والباقى من أملاك السيد « سايج » على ما أعتقد ؟

جيـل : نعـم ! ٠

الخالة جاين : لن أبقى جالسة على سهم السيد « سايج » مهما كانت التكاليف (تقف) • والآن قل لى : الى كم تصل كل هذه الأقساط ؟

جــاك : طيب ، حاليا (يأخذ يومية جيبه وينظر فيها) حاليا تصل الى أربعــة عشر جنيها فاصل ثمانية وثمانية أفلاس أسبوعيا •

الخالة جاين : يا لله ! وكم هى جرايتك ؟ .

جــاك : فى الحقيقة هــ هــ ••• هى •• هى اثنا عشر جنيها •

الخالة جاين : لكن هذا غير معقول !! كيف يمكنك أن تدفع أربعة عشر جنيها فاصل ثمانية وثمانية أفلاس من اثنى عشر جنيها ؟؟؟

جــاك : آه •• سهل جدا • كل ما يلزمك القيام به هو اقتراض القدر الباقى لتسديد الدفوعات من شركة الثقة للاقتصاد والحيطة •

جيــل : فهم جد مسرورين لاقراضك أى مقدار تريدين مقابل كمبياله •

الخالة جاين : وكيف تفكر فى ارجاع ذلك المال ؟ •

جــاك : أوه ••• سهل كذلك ••• : يدفع بالاقساط •

الخالة جاين : أقساط !!! ؟ (تضم رأسها بيديها وتتقهقر الى كرسى وراءها ثم تتفطن أنها جلست على قطعة للسيد سايج فتندفع على قدميها مع صرخة خفيفة)

جــاك : خالتى ؟ لا بأس عليك ؟ هل تريدين أن تتمددى ؟

الخالد جاين : أتمدد ؟ هل تعتقد أنى سآمن على نفسى فى فراش من أمــلاك السيد سايج أو ماركس وسبنسر أو هيان بن بيان ؟ لا •• سأعود الى بيتى •

جيــل : آه ••• هل أنت ذاهبة حقا ؟ •

الخالة جاين : أظن أنه أنسب الى •

جــاك : سآخذك الى المحطــة

الخالة جاين : ماذا ؟ أركب سيارة لست تملك منها ســوى عجلــة ولا أدرى ماذا ؟ لا لا ، شكرا ••• سأركب الحافلة •

جــاك : كما تـ ـدين ••• اذا كان هذا شعورك نحوها •

الخالة جاين : (متباطئة قليلا) الآن ، أعتذر اذا كنت صلبة نوعا ما ، لكنى صدمت فعلا بنوع المعيشة التى تعيشانها ـ حياتى لم أقترض فلسا أبدا · الدفع نقدا ذاك مبدئى وأريدكما أن تفعلا بالمثل ـ (تفتح حقيبتها) تفضلى هذا صك كنت قررت اهداءه لكما ، مهما يكن (تعطيه الى جيل) خذيه لعلك تسددين به احدى الفاتورات فتمتلكا به أحد هذه الاشياء على الأقل ·

جيـل : (بتحرج) شـ ·· شـ ·· شكرا خالة جاين هذا لطف منك ·

الخالة جاين : (تربت على كتفها) هو ذاك · الآن يجب أن أذهب ·

جـاك : سأشيعك الى المحطة على كل حال ·

جيـل : مع السلامة خالة جاين وشكرا جزيلا على الهدية ·

الخالة جاين : (وهى تقبلها) مع السلامة يا عزيزتى ·

(تخرج ومعها جاك ـ جيل تنظر الى الصك وتستعجب : « عشرة جنيهات » ثم تسرع الى الطاولة ، تعنون ظرفا ثم توقع ظهر الصك وتضعه داخله مع فاتورة أخذتها من حقيبتها وتغلق الظرف ـ تقرع الجرس ـ لحظة وتدخل المربيـــة وبيدها رضيع) ·

جيـل : مربيتى العزيزة أسرعى الى البريد وابعثى بهذه الرسالة ، سأعتنـى بالرضيع فى غيابك ·

المربية : حاضر سيدتى (تسلم الرضيع الى جيـل ، وتأخـذ منها الرسالـة وتنصرف) (لحظة ويدخل جاك) ·

جـاك : الحمد لله ، لقد ذهبت ، يا لها من صاحبة مشاكل ! لكن رغم ذلـك أعطتنا شيئا على الحساب !! بكم كان الصك ؟ ·

جيـل : عشـرة جنيهـات ·

جـاك : (مصفرا) أوه ، مقدار هائل ، يمكننا أن نسدد به قسطى السيـارة للشهرين القادمين ·

جيـل : مع الأسف لن نقدر !

جـاك : ولم لا ؟ ·

جيــل : لقد بعثت المبلغ بعد فى مسألة أخرى ، لقد أخذت المربية الصك منذ هنيهة الى البريد .

جــاك : حسنــا .. لا يهم .. ولمن بعثت بالمبلغ ؟ .

جيــل : للدكتور مارتن .

جــاك : الدكتور مارتن ! ؟ بالله عليك ما الذى حدا بك للقيام بهذا الصنيع ؟

جيــل : (دامعة) هو ذاك ، الآن ستغضب منى .

جــاك : لست غضبان ، لكن لماذا نضيع مالا مفيدا كهــذا فنعطيه للدكتــور ؟ الأطباء لا ينتظرون فى كل الاحوال أن يقضيهم الناس الديون .

جيــل : (بنشيج خفيف) لــ .. لكنك لا ... لا تفهم .

جــاك : أفهم ماذا ؟ .

جيــل : ... قسط آخر فقط ويصبح الرضيع ابننا الحقيقى .
(ترفع الرضيع بحنان مع نزول الستار)

◆ قبل الشروع فى توزيع الجوائز وقبل القاء الشاعر أحمد اللغماني لقصيده توجه اليه فخامة الرئيس قائلا :

« السيد أحمد اللغماني كان عضوا فى لجنة التحكيم ، ولم يـول أهميـة للجائزة المالية التى مقدارها الف دينار ، ولكنه قرر الانفصال عن لجنة التحكيم عندما بلغ لعلمه ان الهدايا تتضمن صورة تذكارية مذهبة تمثل رئيس الدولة وهى بمقدار عشرة دنانير وساهم فى العكاظية واحرز على المرتبة الاولى ، لكن اللغماني يكفيه فخرا انه كان صاحب القصيدة الرائعة التى القاها عام 1964 وخاطب فيها « البرج » بمناسبة مرور ثلاثين سنة على اعتقالى ببرج البوف ، وقد اذنت بنقش القصيدة على الرخام حتى تبقى خالدة مدى الاجيال ٠ اما هذه المرة فجادت قـريحة الشاعـر بقصيـدة اخـرى لا تقـل روعـة عن قصيـد « البـرج » ٠ »

◆ وبعد القاء الشاعر أحمد اللغماني لقصيده توجه اليه فخامة الـرئيس ثانية بقوله :

« ان ما سأقوله لك يهم البلاد ، ذلك انى احرص على الاستماع الى الاذاعة فى كل وقت والسيد أحمد اللغماني يشغل فيها خطة مدير البرامج وقد لاحظت ان كل البرامج الاذاعية ، بدون استثناء لا تخلو من فائدة ومن عبر ومن مواضيع تهم الشعب ، ولذلك حرصت على ان يعجل بدعم الاجهزة الاذاعية حتى يتيسر تبليغ صوت تونس الى كل بلدان المعمورة ، خدمة لتونس ولمستمعى الاذاعة ، ومن بين البرامج الاذاعية ، برنامج لطيف جدا بعنوان « سؤال وجواب » وجه فيه سؤال للسيد أحمد اللغماني صادر عن امرأة تنتمى الى سلـك التعليـم وتوجهت هذه المستمعة بانتقاد الى الاذاعة لان برامجها لا تتضمن احاديث حول الحركة الوطنية بما يشفى الغليل ، وخاطب السيد أحمد اللغمـاني تلك المـرأة داعيا اياها الى المساهمة بواسطة الاذاعة فى التعريف بالحركـة اذا توفـرت لديها المعلومات الكافية ، واريد ان اضيف الى هذه الاجابة كلمة اخرى فأقول : ان اساتذة التاريخ يبحثون تاريخ الحركة الوطنية التـونسية استنـادا على المصادر والوثائق ٠ ففى وسعهم ان يقصدونى ويستفسرونى ما دمـت حيـا موجودا بينهم عن بدء الحركة الوطنية وليتأكدوا انهـم سيحصلـون منى على معلومات وحقائق لن يعثروا لها على اثر فى الكتب والوثائق لان هناك امورا لا يعرفها احد غيرى ، ومن ذلك انى كنت قبل برهة بصدد الاستمـاع لبرنامج يبث مباشرة من الاذاعة تناول موضوع الصحافة واشار الى انى بدأت العمل الصحافى فى صحيفة « لاكسيون تونيزيان » (العمل التونسى) بينما انـا

بدأت فى الواقع فى صحيفة « ليتندار تونيزيان » (العلم التونسى) التى كان يديرها الشاذلى خير الله وكان اول فصل نشرته فيها يعالج مسألة الحجاب مما اثار مشادة بينى وبين المرحوم محمد نعمان • فليقصدنى فى اى وقت من يتوق الى التعمق فى جذور الحركة الوطنية وسيجد منى ـ انا رئيس الجمهورية ، الاستعداد الكامل للاجابة عن الاسئلة ، بل انا اكثر من ذلك مستعد لتخصيص ساعة او اثنتين اسبوعيا احاضر اثناءهما عن الحركة الوطنية والصحافة الوطنية ، فالاجدر بذلك هو من صنع التاريخ فى تونس واوجدها من العدم وبنى اسسها حتى استقامت دولة منيعة خفق علمها فى ساحة « ليزنفاليد » فى باريس اثناء زيارتى الرسمية لفرنسا حيث ابتهجت الحكومة الفرنسية باستقبالى بصفة رسمية واعدت لى قصرا من قصور الجمهورية الفرنسية بينما كان نصيبى فى عهد الكفاح السجون الفرنسية التى قضيت فيها شبابى كسجن سان نيكولا وغيره •

ان حياتى مفعمة بالتناقضات والتقلبات الى درجة يستحيل معها وجود مثلها فى التاريخ منذ آلاف السنين ، فانا طفل فقير يتيم تقريبا كنت اصغر اخوتى وتمكنت بعد دورة الزمن من هدم الاستعمار الفرنسى وتقويض العرش الحسينى واصبحت رئيس الجمهورية فى تونس • فانا مصر على ان يدرك الشعب حقيقة الامور وجوهر الحقائق واردد القول انى مستعد فى اى وقت كان لتخصيص ساعة فى الاسبوع استقبل خلالها كل الذين يريدون الاطلاع على كنه الامور واسبابها ومسبباتها فهذا الدماغ الذى سيصبح ترابا بعد عقود من السنين هو الذى انشأ استراتيجية تمكنت بفضلها وبفضل سواعد التونسيين وتضحياتهم من القضاء على الاستعمار وتحرير وطننا دون اعانة من اى كان وبعد ثلاثة اشهر من استقلال تونس اندلعت الثورة الجزائرية واخذت افريقيا طريقها للحرية بواسطة الاستفتاء بينما نحن قضينا فى تونس ربع قرن فى السجون والمنافى ومحاولات الاغتيال ، هذا ما اردت ذكره لكم بهذه المناسبة بحضور السيد احمد اللغمانى مدير البرامج الاذاعية » •

◆ علاوة عن الجوائز المالية التى منحت للفائزين قرر السيد رئيس الجمهورية أن تنحت قصائد الشعراء الستة الفائزين بالجائزة الاولى على الرخام وأن تحمل هذه القصائد الست تواقيع أصحابها وأسماء مدنهم أو قراهم ، وتحتها ما يلى : « قيلت هذه القصيدة بمناسبة العيد السبعين لميلاد الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية أمامه فى قصر الرئاسة بالمنستير » ، وتعطى هذه اللوحات الرخامية لأصحاب القصائد كى توضع فى محلات عامة كالمساجد فى مدنهم أو قراهم •

◆ **الدكتور طه حسين فى ذمة الله :**

انتقل الى رحمة الله يوم الاحد الاخير من الشهر الماضى (28 أكتوبر) الدكتور طه حسين ذلك الرجل الذى أعطى للادب العربى المعاصر نفسا جديدا وأبعادا عالمية . توفى طه حسين فهوى بموته طود شامخ واكب الحركة الفكرية والادبية العربية منذ بداية القرن العشرين وفتح لها نوافذ منعشة على روائع الفكر الغربى ، والفرنسى خاصة .

ولد الدكتور طه حسين بصعيد مصر فى أول سنة 1889 لأسرة فقيرة رزقت سبعة أبناء كان هو أصغرهم سنا . وأصيب فى الثالثة من عمره بفقد بصره فأصبح كفيفا ، وهو لم ير بعد من الدنيا الا صورا بسيطة ساذجة .

التحق منذ شبابه بالازهر حيث برزت ملكاته ومواهبه ، وما كاد يخرج من أروقة الازهر حتى كانت عقليته قد أخذت فى التمرد على التقاليد والاوضاع المتوارثة وأساليب الحياة النقلية العتيقة ، فاشتهر بأنه داعية التجديد وزعيم المتمردين على القديم البالى .

إن المجالات التى امتد اليها نشاط طه حسين فى الخمسين سنة الماضية صعبة الحصر ، إنما تكفى الاشارة الى أنه تولى رئاسة اللجنة الدائمة للثقافة فى الجامعة العربية ورئاسة التحرير فى جريدة الجمهورية ، وعضوية مجمع اللغة العربية ثم رئاسة المجمع حتى الآن ، ثم عضوية عدة لجان فى المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، وهكذا لم يترك مجالا للعمل فى الحياة الادبية والثقافية فى مصر الا وكان له فيه أثر خالد .

هذا وإن الباحث فى حياة طه حسين والمستعرض لأعماله الفكرية والمتقصى لأثره فى حياة مصر والبلاد العربية يجد فيها الرمز الذى يجسد الصورة الكاملة للأديب الناضج والمفكر الحر المؤثر فى بيئته ، والذى ساهم بكتاباته فى فتح الآفاق الواسعة أمام الناس ووضع الاساس للحضارة والبناء فى هذه الرقعة الهامة والحيوية من العالم .

◆ **وفاة الباحث التونسى الدكتور الطاهر الخميرى :**

توفى يوم الاحد الاخير من الشهر الماضى (28 أكتوبر) الباحث التونسى والاديب المعروف الدكتور الطاهر الخميرى بعد أن قضى سنوات كلها جد وعمل مثمر فى خدمة الثقافة التونسية خاصة والآداب العربية على العموم .

والدكتور الخميرى من مواليد عاصمة تونس فى 25 ديسمبر 1904 . أما دراسته فكانت باحدى المدارس القرآنية ثم بجامع الزيتونة والخلدونية ،

وتحول بعد ذلك الى بريطانيا لتوسيع معارفه ، ومنها الى المانيا حيث نال شهادة الدكتوراه من جامعة همبورغ سنة 1936 ، وأحرز في العام الموالي على شهادة الاستاذية في العلوم الحية من نفس الجامعة •

ويجيد الدكتور الحميري زيادة عن اللغة العربية ثماني لغات هي : العبرية ، واليونانية ، واللاتينية ، والتركية ، والانقليزية ، والالمانية ، والفارسية ، والاشورية • وقد درس بالجامعة الاميركية بالقاهرة (من 1926 الى 1930) وعين محاضرا بجامعة همبورغ (من 1930 الى 1937) ثم كلف سنة 1950 بادارة قسم شمال افريقيا في المكتب العربي بلندن • وقام على إثر ذلك برحلات دراسية الى كل من الشرق الاقصى وشمال افريقية •

قام بتدريس اللغة الانقليزية فترة بتونس الى جانب نشاطه الادبي في ميدان التاليف والترجمة والانتاج الاذاعي ، وقد تألق بانتاجه المسرحي الذى نذكر منه بالخصوص ترجمة (هاملت) لوليام شكسبير ، كما اشتهرت حصصه الاذاعية وبحوثه في ميدان الامثال الشعبية •

وقد ترك الفقيد عددا من المؤلفات ــ بالانقليزية والالمانية على الخصوص ــ وجملة من البحوث والمقالات سواء منها ما نشره في مجلة « الفكر » ــ وقد كتب فيها منذ إنشائها ــ أو ما نشره في مختلف الصحف والمجلات التونسية •

• **وزير الشؤون الثقافية يؤبن الدكتور الحميري :**

شيعت جنازة الفقيد الدكتور الطاهر الحميري الى مقبرة الزلاج في موكب خاشع حضره السيد الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية والسيد محمد مزالي وزير الصحة العمومية ومدير مجلة « الفكر » ورئيس اتحاد الكتاب التونسيين وجمع غفير من رجال الفكر والعلم والادب •

وألقى السيد الشاذلي القليبي كلمة أبن فيها الفقيد ، هذا نصها :

هذا علم آخر من اعلام تونس الافذاذ ينتقل الى دار الخلد بعد حياة مليئة بالعمل والجهد والكد لم ين فيها ولم يستسلم للدعة ولم يخلد للراحة وهو الدكتور الطاهر الحميري تقبله الله برحمته وغفرانه •

لقد كان الدكتور الحميري شخصية فريدة اعتملت فيها مؤثرات مختلفة فتآلفت حتى انصهرت فاخرجت انموذجا من التفكير له من طرافة الحس ودقة النظر ولطف الخاطر ما بوأه مكانة ممتازة في أدبنا التونسي •

كان شرقيا في احساسه غربيا في معالجته للامور دون ان تشعر بان بين هذه وذاك قطيعة ذلك ان الدكتور الحميري وفق الى ابعد حد فيما فشل فيه

الكثير من أمثاله وهو التوفيق بين ما تغذى به من ثقافة عربية منذ نعومة اظافره وبين ما تلقاه فى الخلدونية ثم فى اوروبا من تكوين غير وجهة نظره الى الاشياء ومكنه من سلاح ذهنى سوف يكون له ابلغ الاثر فى تكييف ابحاثه اللغوية وتوجيه دراساته الاجتماعية ·

ولا اظن انه من المبالغة فى شىء ان نقول عن الدكتور الحميرى انه فى كل تلك الابحاث والدراسات كان مفكرا من اولئك الذين اذا ارادوا تحليل مشكل من المشاكل صوروا مظاهره واحاطوا بها من كل جانب دون تصريح برأى مباشر او عرض لنظرية مجردة وانما هى الصورة تلو الصورة كلمسات فنان يعالج الظاهرة فيستكنه منها الباطن فى موضوعية وتجرد وفى نفاذ وعمق معا·

واول ما اشتهر به الفقيد بعد رجوعه الى الوطن معالجته لبعض مشاكلنا الاجتماعية فاذا هى تلوح لنا من خلال كتاباته من زاوية لم نتعود النظر منها اليها من قبل واذا نظرنا الى ما الفناه من عادات ونقاليد اذا نظرنا اليها جديد واذا هى غريبة عنا كاننا فى عهدنا بها قبل ذلك كنا ننظر اليها ولا نراها ونمارسها ولا نفقهها ثم من اهم ما اهتم به الدكتور الحميرى دراسة اللهجة التونسية فى صيغها وامثالها غيرة على لغة هى من اقرب اللهجات العربية الى الفصحى ولكنها فى طريق التلاشى بسبب ما دخلها من عجمة وما اصابها من تشويه فاذا هى تفقد طلاوتها وحتى من قدرتها على التعبير والافصاح ·

وللدكتور الحميرى زيادة عن كل ذلك اشغال جارية تحتاج الآن الى من يواصلها بعده حتى لا تضيع ثمرة جهود استغرقت عقودا من حياة عالم من اقدر علمائنا على البحث والتنقيب ·

ثم ان للفقيد فضلا على المسرح التونسى الجديد لا بد من ذكره هنا والاشادة به حق قدره فقد تولى بطلب من المرحوم على بن عياد تعريب عدد غير قليل من المسرحيات من اللسان الانقليزى اغلبها لشكسبير فكانت لغة الحميرى فى ادائه لهذه النصوص رائعة دقيقة سلسة متينة وهى خصال قل ان اجتمعت لمعرب غيره ·

هذا وهل يمكن ان نغفل ناحية من شخصية الدكتور الطاهر الحميرى لعلها كانت اكثر اشتهارا واعلق بقلوب الكثيرين ·

فقد كان طيب النفس طيب الحديث حسن المعاشرة يتناقل عنه الناس نوادره التى يرويها فى اسماره ولطائفه التى يمزج بها محاوراته فكان يتجلى من ظرفه وخفة روحه ما يزيد فى جاذبية المفكر ورغبة الناس فى لقائه ·

ندعو الله عز وجل ان يتقبله بعفوه وغفرانه وان يدخله فى رحمته انه على كل شىء قدير ·